لأنه يشبهني

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الرواية: لأنه يشبهني

اسم المؤلف: سارة شعبان

التدقيق اللغوي: خلود أحمد

تصميم الغلاف: وحيد محمد

الإخراج الداخلي: خالد محمود

رقم الإيداع: ٢٠٢٢ / ١٧٩٥٣

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٢٣٣-٨-٣

مسار للنشر و التوزيع

ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية

01020439639

massar.pub1@gmail.com

لأنه يشبهني

سارة شعبان

مسار
للنشر والتوزيع
Masar publishing & Distribution

إهداء

إلى فقيدي العزيز أبي كم كنت أتمنى أن تكون هنا وأن تقرأ ما كتبت وتكن فخورًا بي، كم كنت أتمنى أن أرى الفرحة بعينيك لي ولكن سأعلم إنك سعيد بي عندما أكون سعيده.

إلى "خلود" أول صديقة لي شجعتني بأن ابدأ هذه الخطوة فلم أنسى كلماتك يومً والأن أنتِ سبب من أسباب كتابتي هذا الكتاب .

إلى "أريج" أول من قرأت عملي هذا ورأيت كل السعادة فى عينيها لي فأنتي قد اعطيتيني دافع أكبر لأن أستمر.

المقدمة

إلى نفسي التي تحمَّلت كل هذه المعاناة في هذه الأعوام، والتي كانت تنضج مع كل مرة تتعرض للخذلان من أشخاص كانت تثق بهم ثقة لا حدود لها، تعلمتُ ألَّا يبقى أحد لأحد وإن لا شيء يبقى طويلًا، وإن الحياة قد تفاجئك يومًا ما بأنها قد تسلب منك كل شيء دفعة واحدة، وتختار بدقة أكثر الأشياء حبًا وتأخده منك رغمًا عنك، وليس لك حق أن تغضب أو تفعل شيئًا سوى الكتمان، فقررتُ أن أحب ذاتى وكفى، أحبها بكل ما بها من عيوب ومميزات، من تقلباتها المزاجية وعصبيتها وطيبتها، أصبحت أحب كل تفاصيلي ولا أسمح لأحد بأن يؤذيني حتى ولو بكلمة أو بنظرة، أصبحت قوية للحد الذي لا أتخيله، أصبحت صديقة نفسي أكثر ما أكون صديقة للآخرين، ومع كل مرة أتعرض فيها لموقف صعب أقول لنفسي: أنا قوية، أنا شجاعة، سوف أمُرُّ بكل ذلك وستنتهي هذه الأزمة وستعودين كما كنتِ، أنا صديقة نفسي فى كل المواقف والأيام والشهور والسنوات، فكَم أنا قوية لتحمُّلي كل هذه الصعاب بمفردي..!

ميعاد مع مجهول

في الساعة العاشرة صباحًا كانت تالا تجلس في المقهى تحتسي من قهوتها البندق التي تحبها كثيرًا، ثم تنظر إلى البحر فكانت تحب أن تذهب إلى هذا المقهى دائمًا لأنه يقع على البحر مباشرةً، فهى تحب الإسكندرية كثيرًا، لا تعلم إذا كانت تحبها لأنها تمتلك أجمل بحرًا من وجهة نظرها أم أنها تحبها لذاتها..

- صباح الخير أستاذة تالا، تحبي أجيب لحضرتك أي حاجة تانية؟!

- لا يا محمد شكرًا لسه ماخلصتش قهوتي.

- تحت أمرك يا أستاذة.

ثم تمسك تالا بالهاتف تتصفح ال "Social media"ولا شيء جديد (تم خطبة أسماء على محمد زميلها في العمل، وفاة والدة هدي الشربيني كانت زميلة لها في الجامعة، أحمد ابن عم صديقتها سافر إلى دهب وأنزل صورة.)

لا شيء جديد أغلقت الهاتف ووضعته على الطاولة، ثم ظلت تنظر إلى البحر وكانت تنظر إلى الساعة كل دقيقة تقريبًا بلهفة

فجأة دخل عليها واقترب منها وهو يحمل بيديه باقة من الورود، ثم شعرت تالا بدوار وأحست بسرعة نبضات قلبها وشعرت أنها تزداد ووسعت عينيها، وفتحت فمها وكانت بوضع يرثى له..

- دا هو!

***

تالا

- لي لي ازيك يا بنتي عاملة إيه؟!

- الحمد لله أنا كويسة يا حبيبتي، أنتِ اللي عاملة إيه؟! وحشاني كتير وعاوزة أشوفك أنتِ فين؟!

- في البيت لسه صاحية وأنتِ؟!

- أنا كنت في البيت وقولت أخرج اتمشى شوية بالعربية، إيه رآيك ننزل نتغدا سوا؟

- أنا لسه واكلة من نص ساعة، ما تعدي عليا طيب!

- لا تعالي انزلي بس واقعدي معايا ماتتغديش ونخلص ونقعد نحكي براحتنا.

- ماشي هاقوم البس ها تجيلي ولا أخد عربيتي؟!

- هعدي عليكِ ماتتأخريش في اللبس بس!

- سلام.

- سلام.

قامت تالا لتستعد للخروج واختارت لونها المفضل وأكثرهم

حبًا، وهو الأسود والذي يظهر جمالها ولكنها ليست تحبه لهذا السبب؛ بل لأنها كانت تقول دائمًا بأنه يليق بكل المواقف والمناسبات والأوقات.

***

تالا هي بنت جميلة في الثلاثين من عمرها، جميلة وملامحها هادئة، شكلها يعطي عمرًا أصغر من عمرها، بنت وحيدة، والديها يعملان بالخارج وهي كانت تعيش معهم حتى وقت دخولها الجامعة، فقررت العودة إلى مصر وإنهاء جامعتها والعيش فيها، ولكنها أقنعت والديها بصعوبة لكى تعود لبلدها وتعيش مع ناس تعرفهم، كانت فتاة طموحة عملت بالـ ""Gallery الخاص بها الذي ساعدها فى شراءه وتجهيزه والدها، وتخرجت تالا في كلية الفنون الجميلة التي كانت تحبها، كانت تالا بجمال والدتها تمامًا، فكانت تمتلك بشرة صافية بيضاء وشعرًا أسودًا طويلًا، وكانت عيناها بنيتان تميل إلى اللون العسلي، كانت بجمالها تلفت الأنظار عليها دائمًا، تالا بنت قوية وناضجة وليس لديها أصدقاء سوى عالية، وهي تحب الهدوء لذلك قررت الانفصال عن أهلها لدراستها والعيش بمفردها وتعيش بشقة خاصه بها.)

ارتدت بنطالًا أسودًا واسع وسترة سوداء وقميصًا أبيضًا، وأنزلت شعرها والذي كان يصل إلى بعد كتفها قليلًا، ووضعت

أحمر الشفاه ووضعت العطر الخاص بها، وكانت بكامل أناقتها بالأسود، ثم أخذت شنطتها والمفاتيح والهاتف المحمول وأغلقت الباب..

– مساء الخير يا عم سالم.

– مساء الفل يا أستاذة تالا.

– ولادك ومراتك عاملين إيه؟!

– الحمد لله راحوا يقعدوا في البلد شوية.

– ربنا يخليهوملك يا عم سالم.

– ويخليكِ يا أستاذة.

أمسكت تالا الهاتف لتحادث عالية، ثم فجأة سُلِط نور إضاءة سيارة فى وجهها..

ركبت تالا السيارة ثم قالت:

– كل ده وتقوليلي متتأخريش وحسستيني إن بطيئة.

(ضحكت عالية)

– عامله إيه؟! وحشاني بس الأول.

– وأنتِ كمان والله، عاملة إيه؟!

- تمام أهو يا حبيبتي، أنتِ شيفاني عاملة إيه؟!

- وعاملة إيه مع شريف؟!

- معرفش تقريبًا بننهي الموضوع.

- ليه يا بنتي باللي حكيتيه عنه إنه شخص كويس أوي وإنه بيحبك؟!

- أيوة بس بتاع مامته أوي، يعني كل حاجة لازم ياخد رأي مامته فيها، لدرجة كنا قاعدين في مرة سوا ومامته اتصلت عليه وقام بِعِد واتكلم بعيد واتكلم بصوت واطي، وبعدين رجع حسيته مش على طبيعته بقوله هو فى حاجة والدتك كويسة؟! لقيته بيقولي: "آه كويسة بس كانت قاعدة لوحدها وعاوزاني اقعد معاها يعني" وسكِت وهو سكت، وبعدين قولتله: "عاوز نروح يعني.." قالي: "عادي" وروحنا ومن بعدها مش متخيلة بصراحة حياتي معاه هتبقى عاملة ازاي!

- طيب ما يمكن بعد الجواز يتغير يا عالية، وبعدين حتة إنه بيحبك دي تخليكِ تتمسكي بيه أكتر.

- لا يا ستي ما هو مامته هتعيش معانا فى نفس الـ "Villa" فهيبقى الموضوع صعب أكتر، بصراحه أنا مش عارفه أجيبهاله ازاي وأقوله إننا مش هينفع نكمل تاني.

- طيب يبقى تحاولي تبعدي عنه بهدوء بقى.

- ما هو ده اللي أنا بعمله دلوقتي أصلًا.

كانوا قد ذهبوا إلى المطعم وطلبت عالية العشاء أو الغداء بموعدها..

- بصي يا تالا اللي قاعد هناك ده عمال يبصلك ازاي بصي!

- يا بنتي أبص فين اسكتِ وخليكِ في الأكل اللي بتاكليه.

- حاضر خليكِ كدا رافضة كل الناس ومعقدة ومبتديش فرصة حتى تعرفيهم.

- واعرفهم ليه؟! اعرفهم دي معناها إن ممكن أوافق عليهم أو عاوزة حتى موضوع الارتباط ده، لكن أنا رافضة الارتباط نفسه، يبقى ادخل حد فى حياتي ليه بقا؟!

- طيب أقنعتيني.

- طيب يلا خلصي أكلك بقا علشان نقوم.

قام الاثنان وركبوا السيارة وذهبوا إلى بيت تالا.

- يلا هتعوزي حاجة؟! تصبحي على خير يا لي لي.

- وأنتِ من أهله يا حبيبتي.

- سلام.

- سلام.

***

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

- أستاذه تالا أستاذه تالا..

- أيوة يا عم سالم.

- في حد سابلك الورد والظرف ده.

- واحد مين يا عم سالم اسمه إيه أو شكله إيه؟!

- ماعرفش والله يا أستاذة، بس هو كان بموتوسيكل ولابس البتاعة اللي على دماغه.

- طيب يا عم سالم هات!

***

- إيه يا مالك قاعد كدا ليه؟

- مفيش قاعد في حاجة؟

- أنت بتحب ولا إيه شكلك كدا؟!

- ده اشمعنا يعني بتقولى كدا، هو أنا شكلي باين عليا أوي كدا.

- يعني قعدتك في البلاكونة طول الليل والنهار والسجاير اللي بتحرقها كتير والقهوة والسرحان طول الوقت يقول إنك بتحب.

- آه يا ياسمين بحبها ارتحتِ؟!

- طيب وإيه المشكلة بقا هي مبتحبكش ولا إيه؟

- معرفش بتحبني ولا لا ولا هي متعرفش مقولتلهاش.

- طيب ما تقولها وساعتها تبقى ارتحت وعرفت.

- حتى دي مش عارف بردو اعملها.

***

دخلت تالا غرفتها وعلامات الحيرة على وجهها وهي تقول فى نفسها: "يا ترى مين اللي باعت ده، وفي إيه الظرف ده كمان؟!" فتحت تالا الظرف وبدأت في فك الشريط الملفوف على الظرف، ولكن عقلها مشغول بما يكون فى هذا الظرف ومن صاحبه، فهي لم تعرف أحدًا سوى صديقتها فقط، فهل عالية هي من فعلت هذا؟! هل هذه مزحة منها؟! يروادها الفضول كثيرًا ولكنها لم تصبر فمزقت الظرف وأخرجت الجواب وبدأت فى قرائته.

الرسالة الأولى:

هذه المرة الأولى التي قررت أكتب لكِ فيها بعد مرات عديدة باءت بالفشل، هذه المرة التي تجرأت وقررت أن تقرأي كلامي فى

هذا الوقت الذى تمسكين به الجواب، أعرف أنكِ في حيرة الآن، وأنكِ تريدين أن تعرفي من أنا، ومع الوقت ستعرفين هذا، كنت أريد أن أخبرك يا تالا أنكِ أفضل امرأة أعرفها، ليست معرفة شخصية، ولكن بالظاهر عليكِ، وإنكِ قوية وذكية وناضجة وطموحة، وإنكِ ببالي طوال الوقت، وأعرفك من زمن وتعلقت بكِ قبل أن أعرفك، تالا أنا لم أعرف لماذا أكتب إليكِ هذا الكلام! ولكني أردتُ أن تعرفيه، فأنا أعرفك جيدًا وأعرف كثيرًا عنك، وأحبُ أن أعرف أكثر، وهذا شرف لي أن اكون أعرف تالا الحسيني أكثر وأنا أدعو كثيرًا أن يتحقق لي هذا يومًا.

إمضاء مجهول.

وقفت تالا والذهول يسيطر عليها..

من هذا؟ وماذا يعرف عني؟ ولماذا لم يكتب اسمه؟! حتى ظلت تنظر إلى الظرف والورقة كثيرًا وهي شاردة لم تعرف ماذا تفعل! هل تخبر صديقتها أم لا؟! هل تمزق الورقة وكأن شيئًا لم يكن؟! أو أنه جاء إليها بالخطأ، ولكن لحظة.. لقد ذكر اسمها واسم والدها أيضًا، ظلت جالسة وقتًا طويلًا ثم قامت لتبديل ملابسها ولكي تقوم ببعض أعمالها.

ذهبت لتأخذ حمامًا دافئًا.

***

كان مالك يمسك بفنجان قهوته وينظر إلى الأمام شاردًا، كان يفكر بها، أما من وراء شباك أمامه هناك من يراقبه فى صمت، وفجأة رفع مالك وجهه ثم رآها، كانت فتاة في بداية العشرينيات، هي جارتهم والتي يعرف أنها معجبة به أو تحبه؛ لأنها على حالها هذا من سنوات، وقد سمع بخطبتها من شهور أو ربما سنة، ولكنها لم تستمر فى خطبتها كثيرًا، وقد شعر بأن حبها له هو سبب تركها لخطيبها، على الرغم أنه قد علم من والدته وأخته أثناء حديثهما، أنه دكتور محترم ومن عائله كبيرة ومعروفة، فلماذا ترفض شخصًا مثله لأجل علاقة حب من طرف واحد؟! لماذا هل هي مجنونة لهذه الدرجة؟! أفاق من تفكيره فوجد نفسه شاردًا يتمتم..

- هي نقصاكِ أنتِ كمان؟! مش كفاية منى وهي عاملة زي المخابرات وعمالة تحققَ معايا! كمان ألاقي اللي بتراقبنى هو فيه إيه؟!

- سمعتك بتقول منى بتجيب سيرتي في إيه؟! اوعى تكون بتدعي عليا!

- لأ خالص وادعي عليكِ ليه، أنتِ عاوزة إيه؟

- مفيش كنت جاية اقعد معاكِ شوية.

- لا متقعديش أنا هنام.

- تنام إيه هو أنت مش هتنزل معانا؟!

- أنزل فين؟!

- خطوبة بنت خالة ماما.

- لا مش جاي.. أنا أصلًا معرفهومش هروح أعمل إيه؟!

- تعالى يمكن يعجبك حد من هناك ونجوزك بقا وارتاح منك وأخد الأوضة بتاعتك.

فألقى بوسادة صغيرة بوجهها..

- امشي اطلعي يلا مبقعدش حد فى أوضتي يالا، وبعدين ما تتجوزي أنتِ واخلص منك أنا ومن دوشتك دي.

قامت منى لتخرج من الغرفة، ولكن مالك قال:

- بقولك إيه عاوز اسألك على حاجة كده!

- شوفت بتحتاجني ازاي!

- يالا يا بت من هنا مش عاوز حاجة.

- خلاص، خلاص بهزر.

- هو أنتِ متعرفيش مريم سابت خطيبها ليه!

- مريم مين؟

- مريم جارتنا!

- آه اللي طول النهار والليل مبتنزلش عينها من البلاكونة عندك؟!

- آه بالظبط.

- أبدًا يا سيدي مش مرتاحة معاه ومش متفقين.

- وأنتِ عرفتِ منين؟

- أصلها صاحبة غادة أخت أسماء صاحبتي وهي حكيت لها، فغادة بتتكلم فى البيت عندهم بتحكي يعني فأسماء حكيتلي، وأنت بتسأل ليه؟

- تمام.

- هو إيه اللي تمام؟! أنت ليه مهتم كدا اوعى تكون؟!

- أكون إيه؟!

- تكون بتحبها.

- لا أحب مين أنا بس بستغرب وقفتها على طول كدا، بحس إنها مش وراها حاجة غير بلاكونتي يعني!

- أيوه ما هي باين عليها بتحبك ومن زمان كمان.

- يا ستي ربنا يسهلها بعيد عني.

– آه ما أنت دماغك في واحدة تانية.

– يلا اطلعي بره! أنتِ طولتِ أوي هنا، ورجلك خدت على الأوضة كمان.

الحلم

انتهت تالا من حمامها وصنعت كوبًا من الشوكولاتة الساخنة، فإننا اليوم فى شهر نوفمبر الذي أصبح فيه نسبة برودة ليلًا وجلست فى شرفتها، وكانت قد أخذت معها الورد الذي جاءها صباحًا من المجهول، وقررت أن تضعه فى ماء وتضعه فى شرفتها، وكان معها الظرف الذي به الجواب، وجلست تنظر إليه لعل تجد به شيئًا يوصلها بصاحبه ولكن لا فائدة، جلست فترة وقامت لكي تنام، كان لديها عمل صباحًا.

كان واقفًا بظهره على شاطئ البحر وهو الأكثر وضوحًا، كان الوقت يوحي بأنه فى بداية النهار لأن الشمس لم تشرق بعد، فاقتربت منه لا إراديًا ثم اقتربت أكثر وأصبحت تقف خلفه مباشرة، ثم استيقظت تالا من نومها فجرًا وكانت نبضات قلبها سريعة وكأنها كانت تجري مئات الأمتار، نظرت إلى الساعة بجانبها وقد أدركت أنها الفجر جلست دقيقتين ثم قامت توضأت و صلت الفجر وظلت جالسة على السجادة دقائق، شردت بهذا الحلم وجلست وقت ليس بقليل ثم قامت لتحضر الإفطار وقهوتها المعتادة عليها صباحًا، وقررت أن تفطر فى الشرفة اليوم بسبب سوء مزاجها،

شعرت بأن هذا مع أصوات العصافير ومع هدوء الجو والبرودة الخفيفة حتماً سيتغير مزاجها للأفضل حتى ولو قليلًا، وهي جالسة بدأت تتذكر الحلم وظلت تقول فى عقلها: "ما هذا الحلم الغريب ومن هذا الشخص؟! أنا أشعر بأنني أعرفه جيدًا، ولكن لم أرَ وجهه وعندما اقتربت منه شعرت بأنني أعرفه أو هناك شيء يربطنا سويًا، من هو؟"

ثم تذكرت أيضًا الجواب والورد ثم قالت:

- لا لا أنا فى حاجات بتحصلي اليومين دول غريبة..!

وبدأت تنظر إلى الشُرفة من حولها لعل تجد من يقف ويراقبها من بعيد، لكن لا يوجد أحد.

قامت تالا وأبدلت ملابسها ونزلت..

- صباح الخير يا عم سالم.

- صباح الخير يا أستاذة تاليا.

ضحكت تالا وقالت:

- تالا ياعم سالم تالا، وبعدين ياعم أنت مرة تقوله صح وعشرة غلط!

- ما هو يا بنتي اسمك غريب أوي احنا معندناش الأسامي دي، أنا أول مرة اسمع الاسم ده.

- والله يا عم سالم بابا وماما اللي اختاروه.

- معناه ايه تالا يعني؟! أصل أول مرة أشوف الأسامي دي وبعدين أعرف أن لكل اسم ليه معنى، أنتِ بقا اسمك معناه إيه؟

- بص يا عم سالم هو زمان معناه الفتاة الحسناء، وفي فرنسا معناه الذهب وفي الفلبين معناه نجمة الصباح يعني ليه معاني كتيرة مش معنى واحد.

- أيوة بس كلها معاني جميلة يا بنتي زيك بالظبط كده.

- شكرًا يا عم سالم ربنا يخليك أنت اللي راجل زي السكر يلا سلام يا عم سالم.

ركبت تالا سيارتها وذهبت إلى مكان عملها فتحت الـ"Gallery" وبدأت فى تنظيم الأشياء وفي تنظيف الأشياء حتى دخلت عليها فتاه يبدو عليها في العشرين من عمرها ترتدي فستانًا قطعة واحدة وطرحة بلون منه.

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام ورحمة الله و بركاته.. ازيك يا أية؟!

- الحمد لله يا أستاذة هو حضرتك هنا من بدري؟!

- يعني من شوية كدا.

– طيب اعمل لحضرتك القهوة يا أستاذة؟

– لا تعالي الأول عاوزة اتكلم معاكِ.

بدأ القلق يظهر على وجه البنت قالت:

– خير يا أستاذة في حاجة حصلت مني ولا إيه؟!

– لا يا آية تعالي مفيش حاجة يا ماما.

– احكيلي بقا عاملة إيه مع أهلك، بباكِ بالذاتى، لسه عصبي وبيتعصب عليكِ وبيمد إيده عليكِ وبياخد منك فلوسك ومامتك لسه مش واخدة موقف منه خالص؟!

– والله يا أستاذة أنا بقيت مسلمة أمري لربنا هعمل إيه! مانا كل ما بقوله مش معايا فلوس يقوم يتخانق معايا ويضربني وساعات يفتح الشنطة ويشوف اللي فيها، وأوقات ياخد منها كمان لو فيها مبقتش عارفة اعمل إيه والله؟!

– مش أنتِ لسه بتقولي مسلمة أمرك لربنا يبقى خلاص.

– عارفة يا آية لو مكنش عيب اللي هعمله كنت خدتك تعيشي معايا، وأنا كده كده قاعدة لوحدي بس مينفعش خالص أهلك مش هيسكتوا، وغير كده كمان أنتِ ساكنة في منطقة شعبية يعني هيتكلموا عليكِ وحش وأنا عارفة إنك بنت كويسة ومتستاهليش كدا وأهلك عارفين الـ "Gallery" و هيفضلوا كل شوية هلاقيهم في

المكان وهيضايقوكِ بردو وأنا مش هسمح بكدا أبدًا.

- لا يا أستاذة تالا أنا مش هقدر أسيب البيت غير وأنا هتجوز ورايحة بيت جوزي.

- ربنا يصلحلك الحال ويرزقك بابن الحلال اللي ينقذك من كل اللي أنتِ فيه ده.

- يارب.. هقوم اعمل لحضرتك القهوة بقا.

- قومي يلا.

ابن أمه

- يا بنتي أنتِ هتفضلي ساكتة كده كتير؟

- بصراحة مش عارفة أقول إيه اتكلم أنت!

- ماشي مانا عمال اتكلم وأنتِ مبترديش، عمالة تبصيلي وتهزي في دماغك كده وخلاص.

- بسمعك بتركيز بس.

- لا يا عالية أنتِ مش عاوزة تسمعيني أصلًا.

- شريف بلاش برود بقا الله!

- طب يا لي لي قوليلي مالك بقا؟

- بص هو فيه حاجة كنت عاوزة اكلمك فيها.. بص يا شريف بصراحة...

- ما تتكلمى يا لي لي في إيه.. هو الموضوع للدرجادي صعب لدرجة إنك مش عارفة تقوليه!

- بص يا شريف بصراحة أنا لاحظت كدا كذا مرة إنك بتحب مامتك زيادة عن اللزوم.

- نعم؟!

- لا مش قصدي بص افهم، يعني اللي اقصده إنك يعني بتسمع كلامها في كل حاجة وحساك قريب منها أو هي قريبة منك زيادة عن اللزوم، يعني من آخر مرة إما كنا قاعدين وهي قالتلك عاوزة اقعد معاك حسيتك كده عاوز تسيب كل حاجة وتجري عليها مفكرتش فيا خالص.

- يعني تقصدي إن أنا ابن أمي صح!

صمت فقط وتبادل نظرات..

- بصي يا عالية عايز افهمك حاجة يمكن أكون مش فهمتهالك قبل كده.

- بصي يا عالية أنا والدتي يا ستي أول ما اتجوزت والدي قعدت كام سنة متخلفش، قعدت سنين مسمعتش كلمة ماما واتحرمت من الأمومة، وبعد ما حست إن خلاص مفيش أمل فجأة لقت نفسها حامل فيا، مصدقتش بتقول إن الحمل كان صعب جدًّا لدرجه إن الدكتور منعها من أي حركه أو سفر و جابت حد يساعدها في طلبات البيت كله وطلباتها هي كمان، والدي كان مقدم ومكنش بيقعد معاها أكتر الوقت وهي أهلها مش هنا فتعبت بجد، وبعد مانا جيت رجعت تاني تمارس حياتها الطبيعية، وبعدها بسنتين ربنا رزقها بأختي اللي هى نور اللي حاليًا متجوزة ومع جوزها في

إيطاليا، والدي اتوفى من واحنا في الجامعة وأمي تعبت ومن زعلها عليه جالها السكر وبقت لازم أكل معين والدوا بمواعيد وحقن و حاجات كدا يعني لازم حد يتابع ماما باستمرار، فأنا اللي قاعد معاها وبحكم شغلي المفروض مبعرفش اقعد معاها بسبب المأموريات فبخلي بنت كده تيجي تقعد تشوف طلباتها وتقعد تسليها علشان متتعبش وأجازاتي بقضيها معاكِ أو معاها، وإما كلمتني المره اللي فاتت كانت البنت استأذنت بدري وروحت ووالدتي كانت حاسة إنها تعبانة فكلمتني علشان متقعدش لوحدها، فعاوزاني بعد كل اللي قولته ده أسيبها ومسمعش كلامها وإما تكلمني مش اجري عليها، طيب والله عيب، دي أقل حاجة أقدر أعملهالها بعد كل التعب اللي شافته معايا، ومن بعد والدي - الله يرحمه - أنا راجل البيت وملهاش غيري.

وعلى فكرة أنا والدتي بعد كل ده عمرها ما فرضت عليا رأي أو غصبتني على حاجة، بالعكس دايماً تقولي اللي يريحك واللي تشوفه، وبعد ده كله شايفاني ابن أمي؟

هي لم ترد..

- تمام أنا همشي علشان ورايا حاجات سلام يا عالية.

أخذ مفاتيحه وطلب الحساب وذهب خارج المقهى.

جلست عالية شاردة وهي تتذكر كلماته وتحاول أن تستوعب

كل كلمة، هل هي تسرعت في الحكم عليه؟ هل كانت خطأ ولا هي لم تكن تعرف كل هذه الأمور، جلست ساعة، ساعة كاملة فى صمت تام، ولكن عقلها يردد لها كل كلمة قالها شريف بل وأيضًا صورته وهو يتحدث.

قررت أن تحدِّث صديقتها لتخبرها ماحدث لكي تهدئها، فتالا دائمًا تعرف ثغراتها وتعرف كيف تخرجها من مودها السيئ.

- ألو.

- ألو.

- أنتِ فين؟!

- في الـ ""Gallery

- طيب تمام هعدي عليكِ.

- مالك حصل حاجة، صوتك مش كويس؟

- إما اجي هحكيلك.

- ماشي.

- سلام.

- سلام.

السؤال

– يا ترى إيه موقفها بعد ما قرأت الجواب؟! عرفتني! أكيد لا هتعرفني ازاي بس؟! أكيد معرفتنيش لا، طيب إيه أكمل معاها ولا هتعرفني كده ولا اسكت ولا اروح أصارحها وأقولها على اللي جوايا وخلاص؟! لا ما هو أنا حتى مش عارف رد فعلها هيكون إيه لو قولتلها ولا عارف رد فعلها بعد ما شافت الجواب، أنا حاسس إن أنا متلخبط و تايه ومش عارف اعمل إيه، بس أنا خايف أقرب أكتر وأقولها تبعد وأخسرها للأبد، وخايف أفضل ساكت حد يقرب منها وياخدها مني وهبقى خسرتها بردو.

أنت لا تعرف مدى تأثير كلماتك التي تلفظها لغيرك، لا تعرف ماذا فعلت به هذه الكلمات وتركت له أثرًا، نطقك لهذه الكلمات كان سهلًا ولم يأخذ منك وقتًا لتقولها، ولكنه أخذ وقتًا طويلًا لكي ينساها وتسببت فى أذى نفسي له لن ينساه أبدًا، وعندما يراك في كل مرة سيتذكر كلماتك والشعور الذي صاحب هذه الكلمات، ولو وضعت نفسك بمكانته لم تتحمل أو تتقبل هذه الكلمات ولا هذا الشعور أبدًا، اختر دائمًا كلماتك الطيبة التي لا تتسبب في أذى الأشخاص.

- إيه يا حبيبتي مالك؟

- مفيش حاجة.

ثم نظرت إلى أية (المساعدة).

- طيب هقوم أنا أعمل قهوة لحضراتكم زي ما بتحبوها.

- ياريت يا آية أصل والله مصدعة جدًّا.

- أنتِ تؤمريني يا أستاذة تالا بعد إذنكم.

- مالك يا بنتي وبعدين هتفضلي واخدة موقف من آية كده كتير؟!

- مش عارفة انسى الموقف اللي حصل منها زمان.

- إيه يا لي لي ماهي قالتلك إن الشنطة اللي وقعت وهي كانت بتلم اللي وقع منها واحنا راجعنا الكاميرات وفعلًا طلع الشنطة وقعت وهي ماشية من جنبها ووقعت من غير ما تقصد.

- لا يا تالا أنتِ مشوفتيش كانت بتبص جوه الشنطة ازاي، على العموم خلي بالك منها.

- سيبك أنتِ من آية وقوليلي مالك وشك بيقول إنك فيكِ حاجة، أو عاوزة تاخدي رأيي في حاجة.

- بصراحة آه جايا احكيلك اللي حصل مع شريف النهاردة.

قصت عالية ما دار بينهم في المقهى، وكانت تالا تسمع بتركيز ولم تقاطعها، فهي دائمًا تحب أن تسمع أكثر ما تتكلم ولو في مواقف تشبه هذا الموقف.

– بصي يا عالية الموقف أو بمعنى أوضح موقفك وشكلك بقا وحش جدًّا قدامه أنتِ من كام موقف حكمتي عليه من غير ما تعرفي عنه حاجة أو تعرفي إذا كان هو كده فعلًا ولا لا، أنتِ دلوقتي المفروض تسيبيه يهدى كده وأنتِ كمان تهدي علشان اما تتقابلوا تاني تعرفوا تتكلموا بهدوء وتقدروا تتفاهموا.

– يعني أنتِ شايفة كدا؟!

– أنا مش شايفة غير كدا، ولو مكانك هسيبوا ياخد وقته خالص ويهدى وبعدين نتكلم.

– خلاص هعمل كدا.

– خلاص و تتابعيني وتقوليلي على اللي هيحصل معاكِ واحدة، واحدة.

– طيب أنا احتمال أبات معاكِ النهاردة زهقانة ومش عاوزة اروح.

– يا سلام يا بنتي مانا بقعد اتحايل عليكِ علشان تيجي وأنتِ اللي بتتلككي وتقولي لا!

- خلاص أهو هعملها النهاردة.

- طيب يلا علشان نلحق الليل من أوله ونعرف نقعد سوا وهنحضر عشا كمان في البيت بنفسنا مش هنجيب جاهز من بره النهاردة.

- يلا.

- آية قفلي بقا علشان هنمشي.

- حاضر يا أستاذة.

ركبت كل منهما سيارتها وذهبوا إلى منزل تالا.

- السلام عليكم يا عم سالم.

- وعليكم السلام يا أستاذة، أستاذة تالا استني!

دخل عم سالم شقته الصغيرة والتي تحتل جانب الأسانسير يسكنها هو وزوجته وأولاده الاثنين.

- اتفضلي يا أستاذة.

- إيه ده يا عم سالم؟!

- نفس الشخص جاب دي وسابها وقال ليكِ بردو.

- طيب بردو مكانش باين منه أي ملامح؟

- لا يا أستاذة والله.

- طيب يا عم سالم شكرًا.

دخلت تالا الشقة وخلفها لي لي، حاولت تالا إخفاء الصندوق الذي جاء من مجهول أيضًا، ولكن هي كانت لا تريد إخبار أي شخص عن الموضوع وخصوصًا هذا الموضوع، فأدخلت الصندوق إلى غرفتها وخرجت.

- يلا يا لي لي علشان نحضر عشاء!

- لا لا خلينا نقعد شوية نتفرج على حاجة فيلم رعب أو كوميدي، حاجة تفصلنا من المود الوحش ده.

- ماشي، هعملنا اتنين نسكافيه ونقعد.

- طيب يلا.

بعد دقائق..

- أحلى كوباية نسكافيه لأحلى لي لي فى الدنيا اللي منوراني ومبتجيش عندي غير كل سنتين مرة.

- إيه الحفلة اللي أنتِ عاملاها دي يا بنتي؟! اللي يشوف طريقتك دلوقتي ميشوفهاش الصبح وأنتِ لابسة شيك في نفسك كدا و "Business woman" قد الدنيا والله ضحكتيني.

– يا بنتي وأنا هفضل طول الوقت لابسة وش الشغل؟!ّ وبعدين احنا بقينا في البيت خلاص.

– طيب يلا شغلي فيلم بقا بس يكون حلو كده.

– حاضر بس كده!

شغلت تالا فيلمًا ولكن عقلها كان بمكان آخر، ولكن غفلت وهي جالسة أمام التليفزيون.

كانت تقترب منه ووضعت يدها بيده وتقدمت حتى أصبحت بجانبه وظلت تنظر إلى البحر وبداخلها سعادة كان هو سببها هو ووجوده بجانبها كانت تشعر بأمان، كانت تشعر وكأن الوقت قد توقف من حولهما وكأن الناس قد اختفت ولا يوجد سواهما بهذا العالم، عالمهم الخاص تود لو عاشت معه للأبد بهذا الحال هي تشعر كأنها لا تريد سواه، أمسك بيدها أكثر وجلسوا على الرمال، ثم أسندت رأسها إلى كتفه وكان لون البحر خطف أنظارها وزرقته لم ترها أبدًا ولون السماء أيضًا، ولا يوجد صوت سوى صوت البحر، هذه الأجواء أخذتها إلى مكان لم يصل إليه أحد من قبل ثم قالت:

– أنت مين وجيت منين، أنا حاسه معاك بإحساس غريب وكأني عارفاك من زمان، هو أنت بجد وإحساسي ده بجد ولا كل ده وهم وخيال؟

ثم قال لها: "لا تفكري كثيرًا."

- تالا، تالا قومي يا تالا أنتِ نمتِ؟!

فتحت عينيها وجدت نفسها بجانب صديقتها أمام التليفزيون، حاولت بقدر المستطاع أن تفيق.

ثم قالت:

- معلش من التعب محسيتش بنفسي خالص.

- طيب يلا يا حبيبتي نقوم ننام!

ودخلت كل منهما غرفة غير الأخرى؛ ذلك لأنهما قد اعتادوا على هذا، فهم لم يعرفوا أن يناموا بنفس السرير.

عندما دخلت تالا الغرفة كانت قد فاقت أكثر، فتحت خزانتها وأخرجت الصندوق وجلست على سريرها ترى ما به، فوجدت به وردة وصورة لها وهي بالخارج مع أهلها، من الواضح أنه قد أخذها من على الـ " Facebook"وعلبة بها قهوة بالبندق وظرف، أخرجت الظرف بسرعة وبدأت في قراءته، كان مغلق من الأمام منعقدًا بشريط أبيض والظرف كان لونه بني والشريط على شكل فيونكة، قامت بفتح الشريط وأخرجت الورقة وبدأت عينيها تقرأ الذي مكتوب بالورقة، وكان الفضول يقتلها حقًّا.

الرسالة الثانية:

أنتِ عالمي، أنتِ الحلم الذي أعيش به، أنت أملي بالحياة، أنت كل شيء أتمنّاه، كَم أتمنَّى وجودك أمامي الآن! وأقول لكِ هذا الكلام وأرى عينيكِ وهي تبتسم لي، تالا أنا أعرف أنكِ لا تحبين الغموض، وأن هذا الموضوع يشغل تفكيرك كثيرًا، ولكن لم أستطع الاقتراب أكثر من هذا الحد؛ لأنني أخشى أن اخسرك وللأبد فقررت أن أظل أراسلك من بعيد أخبرك عن ما أعرفه أو أريد أن أقوله، وبهذا الحال أظل أتواصل معكِ حتى ولو من طرفٍ واحد يكفيني أنكِ تعرفين، أما الصورة فأنا أعرف أنها من أكثر صوركِ المفضلة عندما كنتِ مع أهلك بالخارج وأعرف أنك تحبينها وأنك استمريتِ بوضعها لمدة سنتين بسبب حبك لهذه الصورة، وأعرف أنكِ تحبينَ الذهاب إلى ذلك المقهى المعتاد لكِ وتطلبين قهوة بالبندق التي تحبينها كثيرًا، ولا تطلبين نوعًا آخر من القهوة غيرها، وأنا لا أحب أن أعرف أو أحب أحدًا غيرك أيضًا.

ظلت تالا تقرأ الرسالة بعينيها في هدوء، وأيضًا للمرة الثانية لم تجد نفعًا من الرسالة، ولكن لحظة هو ذكر بأنه يعلم أنها لا تطلب سوى قهوة بالبندق، نعم فهو يعرف نوع القهوة التي تحبها، فإذا هو يذهب إلى المقهى أيضًا ويراها هناك ويكون متواجدًا هناك بنفس المكان ويعرف ما تطلب، فإذا هو يعرف عني أشياء حقيقية وأنا

أفعلها حقًّا فمن هو؟!

وأيضًا تذكرت الحلم، وتذكرت كم كانت سعيدة مع هذا الشخص المجهول ذي الشعر الناعم والعينين البنيتين وبشرته البيضاء وملامحه الجذابة وأيضًا كان أطول منها بشيء وهدوئه وسلام نفسه، كان شخصًا مختلفًا عن الجميع، وكان شخصًا قد خطف قلبها حقًّا حتى ولو كان حلمًا، ولكن لم يفعل أحد بالواقع، كانت لا تريد أن توقظها صديقتها ولكن قد حدث، كانت ترى دائمًا أن شباب الجامعة لا يصلحون للحب، فهم لا يشبهونها فهي تحب أشياءً لا يحبونها ولا يحبها أحد غيرها، فهي تحب كل شيء قديم، البيوت والأفلام والأغاني والحب نفسه، هي تحب الحب الذي تراه في الأفلام وتحب البحر والقهوة والورود، وتحب أن تجلس في شرفتها وتنظر إلى السماء والقمر والنجوم ليلًا، وتصنع فنجانًا من القهوة وبكل حب، أما الناس فهم غيرها تمامًا، هناك اختلاف تام في كل شيء، هم يشبهون صديقتها عالية، أما هي فلا أحد خطف قلبها مثل ذلك المجهول، كان النهار قد طلع، دخلت إلى شرفتها وسقت ورودها وجلست وأسندت رأسها إلى الحائط وظلت شاردة لمدة..

حب من طرف واحد

"نحنُ لا نعلم أيٍّ من الطرق نسلكه ولا نعلم أيضًا أيٍّ منها الصحيح، وأحيانًا نشعر بأن الطرق لم نختارها بل هي من تختارنا."

كان جالسًا ممسكًا بهاتفه الذي به الكثير والكثير من صورها، كان يوميًا يفتح هذه الصور ويتمعن بها لعله يجد بها عيبًا واحدًا لكي يراها غير أو يتوقف عن حبها، ربما يعيش حياته أو يتوقف قلبه عن التعلق بها ويبدأ يدخل فى علاقة جديدة، ولكنه لم يستطع ولم يجد بها ولو عيبًا واحدًا، فهي في عينيه أجمل فتاة بالعالم، وعلى الرغم من أنه لم تعجبه بعضًا من طباعها إلا أنه مغرم بها حقًّا، نعم هو حب من طرف واحد، لم تكن علاقة كاملة، كان المثلث ينقصه ضلعًا، كانت القصة ناقصة، كانت ناقصة هي، بطلة القصة أو بمعنى سندريلا غير موجودة هنا فى حياته، فكر ثم قرر أن يكلمها أخيرًا ويخبرها ما به أو يأخذ معها ميعادًا ويقابلها ويعترف لها عن حبه، ظل يفكر حتى قرر أن ينتظر قليلًا ثم يخبرها بكل ذلك، ولكن هو قرر أخيرًا في أخذ هذه الخطوة ويحدث ما يحدث.

***

- صباح الفل.

- صباح الخير يا حبيبتي.. إيه صحاكِ بدري كده؟!

- المنبه صحاني علشان المفروض عندي محاضرات النهاردة، بس أنتِ إيه اللي صحاكِ بدري أنتِ كمان؟!

- مش عارفة يا عالية والله قلقت ومعرفتش أنام خالص!

- قلقتِ ليه وبعدين كنت عاوزة اسألك عن البوكس اللي البواب ادهولك امبارح ده؟

- بصي أنا مش عارفة في إيه ولا إيه اللي بيحصل اليومين دول؟!

- احكيلي طيب هو أنا مش صاحبتك ولا إيه؟!

- آه طبعًا صاحبتي بس مش عارفة أصلًا في إيه؟!

- طيب احكي ولو حتى نفكر في حل سوا، أو أقدر أساعدك أو تكوني حكيتِ وارتحتِ على الأقل!

قصت تالا كل ما حدث معها من أحلام إلى الهدايا التي تأتيها يوم بعد يوم.

صمتت عالية قليلًا ثم قالت:

- ما يمكن حد من قرايبك اللي بيعمل كده أو يكون حد كان معاكِ في الجامعة وبيحبك أو حد من الجيران، يا تالا ما هو أنتِ

بتقولي يعرف عنك حاجات حقيقية، يعني عارفك فعلًا مش بيهزر.

- أيوة ما هو ده اللي محيرني يا عالية، إنه فعلًا عارفني.

- طيب مفكرتيش تكتبي ""Post أو حاجة توصليلوا بيها إنه يقولك مين أو إنكم تتقابلوا طيب؟!

- ودي هعملها ازاي؟! يعني أنزل "Post" أقول ياللي بتبعتلي جوابات تعالى أقابلك أو قولي أنت مين! وبعدين ده أنا حتى مش عارفة ليه عنوان، ابعتله حاجة يعني متخيلة أن هو بيعمل اللي هو عاوزه من غير منا أعرف عنه أي حاجة، جوايا كلام كتير ليه وأسأله ومش عارفة أوصله حاجة من دي خالص.

- طيب بصي تعالي ننزل نفطر بره ونفكر مع بعض كده في الموضوع.

- ماشي يلا علشان عاوزة اروح أغير حاجات كده في الـ "Gallery".

في المطعم:

- بتعملي إيه يا عالية سيبي الموبايل مش عماله تقولي جعانة، جعانة!

- لا أنا شبعت خلاص، بس تعرفي يا تالا أنا حاسه بالذنب أوي من ناحيه شريف وكمان حاسه إن هو بصراحة كده يعني واحشني.

- بصراحة أنتِ لازم تحسي بالذنب علشان الولد كويس جدًّا، وكمان من طريقته باين أنه بيحبك وأنتِ جرحتيه بكلامك لأن مفيش راجل بيستحمل إن واحدة تقوله إن هو بتاع أمه وشريف مش أي حد ده ظابط يعني ليه وضعه وسط الناس وتيجي أنتِ وتهينيه بالشكل ده.

- طيب قوليلي أعمل إيه!

- بصي ممكن تعمليلوا مفاجأة وكده، تصالحيه ويعرف أنه فارق معاكِ.

- آه قوليلي طيب أعمل إيه!

- بصي هو المفروض الراجل اللي بيعمل كده بس مش مهم مش هتفرق يعني، احجزي مكان للعشاء النهاردة وروحوا واتعشوا سوا واعتذري عن اللي قولتيه وفهميه إنك مكنتيش تقصدي ومكنتيش فاهمة وإنك فهمتِ غلط.

- فكرة حلوة تصدقي، يلا طيب علشان الحق اروح محاضراتي وأخلص وأشوف موضوع المفاجأة ده بليل بقا.

قرر أن يحدثها

فجأة قرر أن يحدثها اليوم، ولكن من حساب مزيف قد أنشأه للتو حتى يعرف ردها على رسائله، أمسك بهاتفه وبحث عن اسمها وأرسل إليها رسالة بدون طلب صداقة، ثم فكر بأن الرسالة محتمل ألَّا تصل إليها مباشرة ثم كتب إليها:

"أنا قررتُ أن أسمعك لا أريد أن أكون أناني، وأريد أن أعرف بما تفكرين وأعرف ردك على رسائلي وتشاركيني أفكاري والحديث، وبدلًا من أن أراسلك كل يومين بالخطاب قد قررتُ أن أراسلك كل يوم ولو استطعت لأراسلك كل دقيقة، ولكن لا أريد إزعاجك، أما عنّي فأنا أريدك كل دقيقة معي أريدك في كل لحظة تمر من حياتي أريدك فيها، أريدك أن تبقي معي تالا، أريدك أن تبقي كنفسي أو كظلي، أريدك تكوني أنا، أريد أن أشعر بكِ معي دائمًا."

فكر قليلًا وهو متردد هل يرسل أم لا؟! ولكن بعد صراع ما بين قلبه وعقله ضغط على كلمة إرسال، وتسارعت نبضات قلبه في هذه اللحظة وفكر بحذفها، ولكن أغلق الهاتف وألقى به على السرير وحاول أن ينام و أغلق عينيه.

على موعد معه

في الجامعة كانت عالية أنهت محاضراتها وخرجت ثم ذهبت إلى المكان المفضل الذي اعتادت الذهاب إليه مع شريف وحجزت طاولة لهم، وأكدت عليهم وضع بعض الورود والشموع بالمنضدة وعمل عشاء بالأصناف التي يحبها، وذهبت إلى البيت لترتاح قليلًا حتى تستطيع إنجاز ما تخطط له الليلة وتكون نشيطة، وفي طريقها قررت إرسال رسالة له تخبره بالميعاد والمكان "هستناك النهاردة الساعة سبعة في الكافيه بتاعنا، أتمنَّى تيجي يا شريف عندي كلام كتير عاوزة أقولهولك."

ما أقسى هذه المشاعر عندما تكون من طرف واحد، عندما لا تجد ما يقابلها من مثلها، عندما تشعر بأنك وحيدًا بهذا العالم ولا يوجد به غيرك، أو ربما يوجد شخص واحد بهذا العالم، ولكنه لا يراك حينها، يراودك شعورًا بأنك وحيد حقًّا، لقد خلقت بكم من المشاعر ولا تجد طريقة للإفصاح عنها وكأنها ولدت هذه المشاعر لتبقى بداخلك فقط وغير مُصرح بخروجها أبدًا!"

في الساعة الخامسة كانت تالا قد شعرت بالإرهاق، فهي لن تنام جيدًا ليلة أمس، أخذت تالا حقيبتها وركبت سيارتها وأشغلت

أغنية لوردة وهي من أغانيها المفضلة حتى تستمتع بالطريق فهي تحب وردة.

في يوم وليلة.. يوم وليلة..

خدنا حلاوة الحب.. كله في يوم وليلة.

دائمًا تحب أن تسمعها تالا ومن يراها قد يقول إنها مغرمة، ولا يعلم بأنها رافضة للفكرة من الأساس، وأنها لم تقع فى حب أحدهم يومًا، فهي لم تلمع عيناها في يوم لشخص أو يدق قلبها لأحد، ولكن ما حدث فى الحلم كان شيئًا من الخيال، ولكنها شعرت به فى الحلم، فإذا هي تشعر مثلها مثل أي فتاة بالعالم تشعر وتحب إذا يمكن أن نقول إنها لم تجد الشخص بعد، ولكن ربما تقابله قريبًا في عالمها الحقيقي.

ذهبت تالا إلى منزلها لتأخذ حمامًا وتستريح من تعب يومها ولا تعرف ما ينتظرها عندما تصل.

- مساء الخير يا عم سالم.

- مساء الخير يا بنتي.

- إيه محدش سابلك حاجة تاني يا عم سالم!

- لا يا بنتي والله.

- طيب تصبح على خير يا عم سالم.

- وأنتِ من أهله يا بنتي.

وصلت تالا الشقة وأخذت حمامًا ما قبل النوم، ثم أشغلت فيلمًا وصنعت عشاءً مكونًا من الشطائر، وجلست أنهت عشائها وجلست أمام التليفزيون ثم امسكت بالهاتف، ولكنها غفلت وهو بيدها وذهبت فى سُبات عميق.

في تمام الساعة السابعة كانت لي لي تجلس بالمطعم تنتظره وبداخلها مشاعر متداخلة ما بين سيأتي أو لا، ولو أتى ماذا تقول، هي خائفة؟ لا هي فقط تشعر ببعض التوتر، لماذا تشعر وكأنها تراه لأول مرة، يمكن هذا سبب ما فعلته معه آخر مرة؟ نعم هذا هو السبب.

لقد مضى نصف ساعة وهي تنتظره ثم فجأة وهي تنظر إلى الباب وكانت نظرة لا مبالاة، فإذا هو بوسامته كان يلبس بنطالًا "Jeans" كحليًا وقميصًا أبيضًا وكان جسمه الرياضي يعطيه وسامة أكثر، شريف يمتلك ملامح جذابة مع صوته وأسنانه البيضاء وساعة يده والعطر الخاص به، كان هذه الليلة يبدو أنه كامل الأوصاف أو أنه مهندم كأنه يوم زفافه، أو كأنه جاء ليندمها على فعلتها.

- ازيك يا عالية؟!

ثم مد يده..

- ازيك أنت يا شريف؟!

جلس كل منهما بمكانه..

نظر شريف أمامه وجد الشموع والورود وقد لاحظ أنها هي من فعلت ذلك، لاحظت لي لي لمعة في عينيه وشبح ابتسامة على وجهه ثم اختفت.

- وحشتني يا شريف.

- خير قولتيلي في حاجات كتير عاوزة تقوليهالي اتفضلي سامعك!

- تشربوا إيه يا فندم؟!

- لا هاتلنا العشا أنا عملت الأوردر تقريبًا.

- ماشي يا فندم، كنت حابب أشوف لو حضراتكم لو هتشربوا حاجه قبل العشاء، خلاص ماشي مش هنتأخر على حضراتكم.

- ها مقولتليش عاوزاني في إيه؟

- يعني عاملالك جو رومانسي وعشاء وشموع وورد وأنا عمري ما عملت ده، لا ده أنا عمري ما اتخيلت حتى إن اعمل كده في يوم من الأيام.

لاحظت نفس شبح الابتسامة..

- سامعك.

- طيب بص يا شريف أنا من أكبر مشاكلي مع الراجل هو Impersonal man ودي مشكلتي من زمان جدًّا وكنت كل ما اقابل شخصية في حياتي لازم اعرف هو كده ولا لا، والموضوع فعلًا مسببلي مشكلة علشان أول شخصية قابلتها في حياتي كان كده، كان راجل بياخد كل قرارته مع أهله وخصوصًا مامته والحتة دي كانت سبب انفصالنا مقدرتش استحمل وأعيش معاه كده، كان لازم أخد موقف معاه ويوم ما أخدت موقف مامته كانت بردو ليها رأي وعاوزة تمشي اللي في دماغها ورأيها هي اللي مشي في الآخر وسيبنا بعض، أنا واحدة حرة، بنت بتاخد كل قراراتها لوحدها، بعمل كل حاجة أنا عاوزاها بس طبعًا بعمل وبحدود، لكن مش لازم استأذن ماما وبابا في كل حاجة أنا كبيرة ولازم بردو اتحمل نتيجة قراراتي علشان كده اتعودت أبقى قد المسؤولية من وأنا صغيرة، فأما دخل حياتي شخص حياته وقراراته كلها معتمدة على أهله مستحملتش يعني، أنا كفايا أوي إن هاخد رأيه وإننا نشارك بعض في كل حاجة، بس اكتشفت إن مش بشاركه هو بس لوحده، لا ده أنا بشارك أهله كلهم معايا وأنا واحدة بتحب الخصوصية، بس كنت بتفاجئ إن أهله عارفين كل حاجة عني حتى قرارات معينة ألاقي أهله عارفينها، تخيل كده معايا تبقى عايش حياة هادية وأنت ممشيها بطريقتك وفجأة تلاقي حياتك اتلخبطت، تخيل حد

عايش حياته كلها في هدوء وفجأة لقى نفسه حياته عبارة عن حفلة مزعجة أنت مش حاببها، تخيل متبقاش حابب حياتك وبسبب مين.. شخص مجرد شخص، لا بناقص منه الشخص ده، وعارف إما سيبته حياتي رجعت هادية من تاني رجعت لنفسي، عارفة هتقولي أنتِ اختارتِ غلط أو ممكن تقول دي عقدتك وأنا مالي بعقدك، بس بردو زي مانا مكنتش اعرف حياتك أنت كمان مكنتش تعرف ده وأنا لأول مرة بحكيلك الكلام ده ومش ندمانة إن حكيت لا خالص سامحني يا شريف أنا من يوم موقف مامتك ده خوفت.. أيوة خوفت تكون زيه، خوفت أقابل معاك نفس المشكلة تاني وأنا ما صدقت ارجع وأثق فى حد تاني وأنا وثقت فيك واتعلقت بيك يا شريف أو تقدر تقول...

- أقول إيه؟!

- تقدر تقول حبيتك.

سكتت عالية وسكت شريف أيضًا..

قامت عالية لتذهب فأمسك بيدها وقال:

- اقعدي يا عالية اقعدي!

أنا عارف إن اللي مريتِ بيه كان صعب ويخليكِ واخدة حذر أو مقلقة من كل الناس اللِي حواليكِ، بس صدقيني الناس مش

شبه بعضها خالص وأنا شرحتلك ظروفي وسبب تعلقي بوالدتي وافتكر مجيتش في مرة قولتلك ماما بتقول أو ماما عاوزاني أعمل أو أعمل، وبردو أنا مكنتش أعرف أنتِ مريتِ بإيه، بس دلوقتي فهمت وعذرتك خلاص..

- يعني أنت مش زعلان مني؟!

- لا خلاص.

- بجد؟!

- آه بجد.

- طيب اثبتلي إنك مش زعلان مني!

- طيب أقولك إيه.. خديلي ميعاد مع أهلك علشان عاوز آجي أزوركم.

قالت بفرحة:

- بجد يا شريف؟!

- آه والله بجد.. بس تعرفي شكلك بيبقى حلو وأنتِ كده متضايقة ومتعصبة.

ضحكت عالية..

ثم جاء الجرسون ووضع العشاء ثم ذهب..

- يلا بقا علشان جعانة من الصبح.

- يلا ما أنتِ على طول جعانة يعني إيه الجديد!

حاول أن تستمتع بكل لحظة حلوة في حياتك، استغل الوقت ولا تترك شيئًا يعكر صفو مزاجك أو يحزنك، عِش الوقت ثانية بثانية، ابحث عن الذي يفرحك وافعله، لا تبحث عن الزعل لأنك لم تستفد شيئًا من حزنك، لكن حاول أن تبقى سعيدًا وستجد نفسك تفعل كل شيء بحب وتحاول تفرح كل من حولك، اجلس مع ناس تحبهم وتفرح معهم ويكونون يحبونك، وابتعد عن أناس داخلهم طاقة سلبية ينشرونها في كل مكان، اختر راحتك وأماكن راحتك وكل شيء يريحك وافعله.

***

استيقظت تالا في الثانية صباحًا لتجد نفسها نائمة بالصالة أمام التليفزيون والموبايل قد وقع على الأرض، من الواضح أنها كانت ممسكة به وغفلت، أطفأت التليفزيون وأمسكت بالموبايل وجدت رسائل كثيرة من عالية ومن أهلها ووجدت مكالمات من أهلها، فحاولت الاتصال بهم..

- ألو.

- ألو.

- إيه يا ماما عاملين إيه وحشتوني؟!

- وأنتِ كمان يا حبيبتي وحشتينا، عاملة إيه طمنيني عليكِ؟!

- أنا كويسة يا ماما الحمد لله.

- مال صوتك أنتِ تعبانة ولا إيه؟

- لا بس لسه صاحية.

- إيه يا حبيبتي مش ناوية تيجي؟!

- تاني يا ماما؟! أنا لو هاجي يبقى هاجي زيارة ومش هقعد أكتر من شهر عندكم وهرجع تاني، وبعدين انتوا اللي مش ناويين ترجعوا بقا.

- نرجع نعمل إيه يا بنتي؟! احنا حياتنا بقت مستقرة هنا.

- طيب وأنا كمان حياتي مستقرة هنا، المهم بابا فين؟!

- نايم.

- طيب سلميلي عليه وأنا بكرة هكلمه تاني، يلا تصبحي على خير.

- وأنتِ من أهله يا حبيبتي.

وجدت تالا رسائل صوتية من عالية أكثر من عشر رسائل..

- أكيد بتحكيلي اللي حصل معاها، لا أنا أروح أعمل قهوة الأول أفوق كده وبعدين أسمع علشان أرد عليها.

صنعت كوبًا من القهوة وجلست في غرفتها، وعندما وضعت الكوب وأمسكت الموبايل وجدت طلب صداقة من شخص لا يضع أي صورة له ولا أي بيانات سوى عمره، فهو عمره ٣٣ عامًا ووجدت رسالة فتحتها وجحظت عينيها، فهي لا تصدق ما تقرأه، هل هذا حقيقي أم حلم؟! هل أنا ما زلت نائمة؟! قرأت الرسالة ثلاث مرات، نعم وفي كل مرة تتوقع أن تستيقظ من هذا الحلم ولكنها بالنهايه أيقنت بأنها في عالم الواقع وليس الأحلام، وبعد آخر مرة قرأت بها الرسالة أرسلت له فورًا..

- أنت مين؟

ثم فكرت وكتبت أيضًا:

- وازاي عرفت عنواني وعاوز إيه مني وجبت المعلومات اللي تعرفها عني دي كلها منين؟!

أرسلت وانتظرت حتى تأتيها الرد، وكانت قد نسيت صديقتها برسائلها ونسيت أيضًا قهوتها وهي لا تحبها باردة، ظلت من الساعة الثالثة صباحًا حتى الساعة السابعة تنظر إلى الهاتف وتلقي به على السرير حتى سمعت صوت إشعار بوصول رسالة، فتحتها على الفور فوجدته هو..

- أولًا صباح الخير.. ثانيًا أنا شخص مش عارف هتعرفيه ولا لا، ومش عارف بردو إذا كنتِ هتتقبلي ده، لكن من الواضح إنك مش عاوزة وجودي في حياتك، ولكن اللي أنتِ عاوزة تعرفيه هو أنا مين؟! وأنا مش عاوز إنك تعرفي أنا مين، وبعدين مبقاش موجود في حياتك تاني، بتردد كل يوم ابعتلك ولا لا، ولكن فى الآخر قررت علشان أكون عملت اللي عليا وأكون عرفتك وتقرري بس أنا خايف أخسرك على طول يا تالا..

- طيب سيبلي حرية الاختيار!

- ده معناه إنك ممكن تديني فرصة، أنتِ مش متخيلة أنا مبسوط قد إيه والله، أنتِ ادتيني أمل كده..

- عاوزة أقابلك!

- وأنا موافق.

- فين وامتى؟!

- النهاردة وراكِ حاجة؟!

- لا ولو ورايا هسيب أي حاجة طبعًا.

- تمام يبقى النهاردة.

- إيه رأيك الساعة ١٠ في نفس المكان اللي بتقعدي فيه؟!

- ماشي أشوفك هناك بس أنا معرفكش.

- بس أنا أعرفك.

- خلاص أشوفك بنفس الميعاد.

أغلقت تالا المحادثة وكان بداخلها كثير من شعور التوتر والخوف، نعم الخوف فهي لم تقابل رجلًا بحياتها مثل هذه المقابلة، وشعور الندم بأنها قد تكون تسرعت وقررت أن تقابله ولكن لحظة هو في النهاية رجل ماذا سيفعل وهي ستقابله بمكان عام؟! وإذا حدث منه أي شيء لم يعجبها ستتركه وتذهب، نعم ستفعل ذلك.

حاولت تهدئة نفسها بهذه الكلمات حتى لا يظهر عليها التوتر عندما تكون جالسة معه، نعم فأنها قوية وستظل قوية أمام كل رجل يراها حتى ولو بداخلها غير ذلك، ولكنها لن تظهر بشكل غير ذلك، فهي قامت لتختار أي من الملابس سترتدي، أما هو فكان في قمة سعادته بأنه أخيرًا سيراها، وتكون أمامه سيكون جالسًا معها ويتحدث، وقام هو الآخر وأبدل ملابسه لأنه قرر أن يكون متواجدًا قبلها، ولكن سيفعل شيئًا أولًا.

ميعاد مع مجهول..

كانت تالا بغاية الجمال هذا اليوم، فكانت تنتظر بفارغ الصبر كما يقولون لكي ترى هذا الشخص الذي شد انتباهها عن الجميع.

في الساعة العاشرة صباحًا كانت تجلس تالا في المقهى تحتسي من قهوتها البندق التي تحبها كثيرًا، ثم تنظر إلى البحر فكانت تحب أن تذهب إلى هذا المقهى دائمًا؛ لأنه يقع على البحر مباشرة فهي تحب الإسكندرية كثيرًا، لا تعلم أنها كانت تحبها لذاتها أم أنها تحبها لأنها تمتلك أجمل بحر من وجهة نظرها.

- صباح الخير يا أستاذة تالا تحبي أجيب لحضرتك أي حاجة تاني؟!

- لا يا محمد شكرًا لسه مخلصتش قهوتي شكرًا.

- تحت أمرك يا أستاذة.

ثم تمسك تالا بالهاتف تتصفح الـ ""Social media ولا شيء جديد (تم خطبه أسماء على محمد زميلها بالعمل، وفاة والدة هدى الشربيني كانت زميلة لها بالجامعة، أحمد ابن عم صديقتها سافر إلى دهب وحمِّل صورة.)

لا شيء جديد، أغلقت الهاتف ووضعته على الطاولة ثم ظلت تنظر إلى البحر وكانت تقريبًا تنظر للساعة كل دقيقة بلهفة، وفجأة دخل عليها واقترب منها وهو يحمل بيديه باقة من الورود، ثم شعرت تالا بالدوار وشعرت بسرعة نبضات قلبها وأنها تزداد ووسعت عيناها وفتحت فمها وكانت بوضع يرثى له.

ده هو!

هكذا تمتمت لنفسها..

كان هو لاحظ ارتباكها فاقترب أكثر وكان أمامها، وقفت بكل ذهول وظلت تنظر إليه نظرة تحمل الكثير والكثير من التساؤلات، أما هو فقد ارتبك من هذه النظرة فهو لم يعرف كيف ومن أين يبدأ؟! فقد اربكته هذه الجميلة.

- ازيك؟!

مد يده..

كان يسود الصمت... ثم مدت يديها..

أعطاها الورد ثم وضعته على الطاولة وجلس الاثنان أمام بعضهما، ولكنها لم تنزل نظرها من عليه لحظة.

- أنت..

- أنا إيه؟

- هو ده بجد، يعني اللي أنا فيه ده بجد، حقيقي؟!

قال بابتسامة:

- لا مش فاهم.

- أنا مش عارفة أقولك إيه!

- بصي متقوليش حاجة أنا عارفك أكيد، معندكيش حاجة تقوليها ومش عاوزك تقولي أو تحكمي عليا دلوقتي، وكل اللي عاوزه فرصة، هي فرصة بس وأوعدك إني مش هخليكِ تندمي ومش هخيب ظنك ومش هتخسري حاجة لو ادتيني الفرصة دي.

شعرت براحة في حديثه مثل ما شعرت هذا الإحساس من قبل..

- ها قولتِ إيه موافقة تديني الفرصة دي؟

- أنت مين؟!

- بصي يا ستي أنا أمجد وعمري ٣٣ سنة، معنديش اخوات غير أختي بس أنا معايا بكالريوس تجارة English.

شعرت تالا بالدوار فأمسكت رأسها..

- مالك أنتِ كويسة؟

- آه كويسة بس حسيت بدوخة فجأة، شكلي شربت قهوة كتير

النهاردة.

- طيب تحبي نروح مستشفى أو لدكتور نتطمن عليكِ؟!

- لا لا ملهاش لزمة أنا هبقى كويسة دلوقتي.

ظل الاثنان ينظران إلى بعضهما لوقت دون كلام، وكان الصمت هو سيد المكان بهذا الوقت، وكانت بداخلها سؤال واحد يدور بعقلها هو كيف؟

أما هو فكان في كامل سعادته لأنها أمامه ويراها عن قرب ويتكلم معها لا يفصله عنها سوى هذه الطاولة، يريد أن يخبرها بكل ما يحمله قلبه لها من مشاعر ولكن لا يعلم إذا كان هذا الوقت المناسب أم لا..!

- طيب أكمل ولا تحبي وقت تاني؟!

- لا معلش خلينا وقت تاني لإني بجد تعبانة النهاردة.

- اللي يريحك طبعًا، تحبي أوصلك؟!

- لا لا أنا معايا عربيتي بره.

- مانا عارف إنك جاية بعربيتك.

- وكمان عارف نوع عربيتي إيه؟!

(يبتسم)

- مانا قولتلك عارف حاجات كتير وأنتِ مش عارف مش مصدقاني لسه ولا إيه؟! بصي احنا كلامنا لسه مخلصش و هنكمل أكيد بس وقت ما تكوني كويسة.

كان بداخل كل منهما شعور بعدم الرغبة في الذهاب، كان يريدان الجلوس أمام بعضهما لبعض أطول وقت ممكن، يريد أن يعوضان طول هذه السنوات التي مرَّت دون أن يلتقيان، كان كل منهما كأنه وجد توأمًا لروحه كأنه شيئًا كان ضائع وعاد عندما التقيا ببعضهما، وكأنهم حبيبان منذ سنوات وكانوا منفصلين وعادوا إلى بعضهما لبعض بالرغم من أنهما أول مرة يتقابلان، بداخلهما رغبة مُلحة بالبقاء، قد أصاب روح كل منهما السكينة، شعرت تالا به لأول مرو، نعم فهي مثل الفتيات تشعر وترتبك بوجد شخص، فهي في نهاية المطاف إنسان يشعر، ولكن لم يأتِ أحد من قبل ويحرك تلك المشاعر أو تزداد نبضات قلبها له، ولكن حاليًا هناك (أمجد).

ذهب كل منهما إلى منزله وكان عقل كل واحدٍ مع الآخر.

***

- ألو.

- ألو.

- وصلتِ؟!

- آه وأنت؟

- آه وصلت.

وحلَّ الصمت..

- كلمتِ أهلك في الموضوع؟

- لأ بصراحة لسه.

- ليه يا لي لي أنتِ مش عاوزة نكون مع بعض؟!

- أكيد عاوزة بس لسه هرتب الكلام وأشوف هبدأ أقولهم إيه.

- ماشي وأنا هقول لماما علشان تحضَّر نفسها في أي وقت أقولها يلا هنروح لعالية تبقى جاهزة.

وما أن سمعت عالية كلمة ماما وشعرت بضيق، على الرغم من أنه قد وضح لها الوضع ولكنها بداخلها شعور آخر.

- ماشي روح قول لمامتك وأنا هروح أفاتح ماما في الموضوع علشان تقول لبابا و يحدد ميعاد.

أغلق الاثنان وذهب كل منهم لإخبار أهله بالموضوع، ولكن هل سيستمر هذا الزواج وتسير الأمور على خير؟! سنرى قريبًا..

***

"لم أصدق حتى الآن أنني كنت جالس أمامكِ ومعكِ وأنني

تكلمت معكِ وأنتِ أمامي، لم أكن أتخيل يومًا أن هذا سيحدث، هذا اليوم أَصبح يومًا مميزًا لأنني قابلتك، وأتمنَّى أن تعطيني هذه الفرصة لأكون معك، ولن يخيب ظنك بي يا تالا، لا تعطيني الخيبة بعدما أعطيتيني الأمل فقط فرصة."

أرسل أمجد هذه الرسالة إليها لكي يعرف ردَّها، هل ستكون معه أو ستنتهي هذه العلاقة التي لم تبدأ بعد أو قد بدأت من طرفٍ واحد فقط؟!

بعدما وصلت تالا ألقت بجسدها على السرير وغفلت فكانت فعليًا متعبة للحد الذي جعلها لم تبدل ملابسها أو تأخذ الـ ""Shower عند عودتها كما تعودت على ذلك دائمًا، ولكنها ليست في حالتها الصحية المعتادة، أنهكها التفكير الزائد بهذا المجهول في الآونة الأخيرة، أصبح يستحوذ على كل تفكيرها، حتى عندما ظهر فهي لم تكن بصحة جيدة لكي تستمع إليه بتركيز، فكانت شبه تستمع فقط وهي غير مدركة، فهي لم تنقض عليه بالأسئلة كما كانت مخططة له، فهي لم تسأله حتى عن كيف عرفها وعرف هذه المعلومات عنها.

كانت ممسكة بيديه وتسند رأسها إلى كتفه وكانت سعيدة، ولكن فجأة التفتت ورائها وهو أيضًا ليرى ما يحدث، فإذا بفتاتين يقفان وينظرن بعين مليئة بالحقد والغل والكراهية، عيناهم تشع بالنيران تكاد تشعر بحرارة خارجة منهم، ولكن هي تشعر بأنها تعرف

واحدة منهم ولكن ملامحها غير واضحة والثانية لم تعرفها..

- مين دول وعاوزين إيه؟!

وفجأة اختفت واحدة منهم، أما الثانية كانت تقول جملتين فقط.

- مش هسيبهولك... مش هتكملوا.

شعرت تالا بأنها تختنق وأنها لا تتنفس وتشعر بأنها تموت وقد اختفى أمجد ولا يوجد سواها وهذه الفتاة.

تالا تغمض عينيها وتسمع جملتها..

- مش هسيبهولك يا تالا.

قامت تالا مفزوعة من هذا الحلم أو الكابوس المزعج تتنفس كشخص كان يغرق، أخذت بعض الوقت لكي تنظم نفسها وأخيرًا وجدت الساعة الحادية عشر مساءً.

- إيه دا! أنا نمت كل ده معقول!

فأمسكت بالهاتف لتجد رسالة منه فتحتها على الفور وقرأتها ثم أغلقت الهاتف وألقت به على السرير، ثم وضعت رأسها بين يديها وهي الآن تحتاج إلى قهوة، وليس أي قهوة، فهي تحتاج إلى فنجان بكل أعداد القهوة التي احتستها بعمرها كله لكي يجعلها مستيقظة وتستوعب ما يحدث معها، ثم تذكرت الحلم المزعج، من هم الفتاتان وماذا يريدان منها أو منهما؟! هي لا تعرف أعداءً

ولا أحدًا يكرهها لترى في عينيه كل هذه الكراهية أو الحقد، هي شخصية تحب الجميع وتتعامل معهم بكل تواضع واحترام حتى بواب العماره وزوجته وابناءه برغم من مستواها العالي فهي ابنة لعائلة ووالدها الدكتور أحمد الحسيني، وعاش حياته بالخارج ولكنها ترى أن الناس جميعهم سواسية، تعبت من التفكير وقد جعل الصداع يزداد فقامت لتصنع فنجان قهوة.

جاءت بالفنجان بعدما صنعت اثنين، ولكنهما انسكبوا منها على النار وهي شاردة، ولكن نجحت المحاولة الثالثة، أحضرته وجلست في الشرفة، هي عندما يضيق بها الحال تهرب إلى هذه الشرفة، أمسكت بالهاتف وأرسلت إليه: "موافقة بس مش أكتر من فرصة."

فتح الرسالة ولم يصدق عينيه وقال:

- لقد وافقت.. لقد وافقت!

ثم قال لها:

- إيه رأيك نتغدا سوا بكرة.

Ok-

- بجد يعني موافقة نتغدا سوا؟!

- آه موافقة.

- لا بس مش مصدق نفسي بجد.

- طيب كفاية علشان محسش إنك واقع.

- بصي بصراحة مينفعش أشوفك وماقعش، وبعدين ده أنا واقع من زمان أوي من قبل ما أصارحك بكتير.

- وليه مجيتش وقولتلي؟!

- كنت خايف جدًّا، كنت خايف تصديني وبعدين ميبقاش عندي فرص.

- وليه اتجرأت ودخلت كلمتني، وأصلًا تعرف منين أن كنت هصدك؟!

- علشان عارف إنك ضد فكرة الارتباط وملكيش في الحب والكلام ده، عارف إنك عملية جدًّا ومبتفكريش زي أي بنت عادية، أنتِ مختلفة وغير يا تالا.. غير أي حد.

شعرت تالا شعور الرضا بأن هناك شخص عرفها فعلًا وأنها مثل أي فتاة تفرح بهذا الكلام.

ارتبكت تالا ولم تعرف كيف ترد فاكتفت بـ:

- شكرًا.

- مش محتاجة تشكريني علشان دي حقيقة على فكرة.

- طيب أنا هروح أنام بقا تصبح على خير!

- وأنتِ من أهل الخير.

وبما أن أغلقت معه المحادثة حتى اتصلت بصديقتها..

- ألو.

- إيه يا لي لي عملتِ إيه كده مش قولتيلي عملتِ إيه في القاعدة.

- كنت هعدي عليكِ بكرا أحكيلك بس أنتِ مش قادرة تستني.

- آه احكيلي يالا!

قصت لها كل ما دار بينها وبين شريف في المطعم بالتفاصيل..

- طيب وإيه قولتِ لمامتك ولا إيه؟

- لا بصراحة ملخبطة لسه.

- ليه بس مش قولتِ خلاص كان سوء تفاهم وهو مش بتاع مامته ولا حاجة زي ما كنتِ فاكرة؟!

- مش عارفة بس رجعت قلقت تاني وحاسه إن في حاجة غلط ومش عارفة في إيه!

- طيب حصل حاجة خليتك تغيري رأيك تاني؟!

- وهو بيتكلم لقيته بيقول هقول لماما علشان تبقى عاملة حسابها

إننا نجيلكم وكدا، فأنا أول ما سمعت كدا اتضايقت بصراحة، وبعدين موضوع إنه مستعجل على الخطوبة ده بردو قالقني كدا.

- طيب ما عادي يا لي لي ده بيحصل عادي و طبيعي يجيب سيرتها ما هي مامته اللي ملوش غيرها.

- مش عارفة.

- لا ده جواز يعني لازم تكوني واخدة القرار بعقلك يا عالية لأن دي حياة، وبعدين ممكن تتخطبوا فترة وبعدين ساعتها هتعرفيه في الفتره دي عن قرب.

- ماشي هعمل كدا.

- المهم نسيت أقولك مش أنا قابلت الشخص اللي بيبعت الجوابات!

- ها وطلع مين؟

- عالية أنا اللي هقوله ده مش عارفة أنا في حلم ولا حقيقة.

- طيب احكي يا بنتي كفايا جو ال suspense ده!

- لا خليني إما أشوفك أحسن.

- بقا كده ماشي ماشي.

- يلا باي وأشوفك بكرة بالليل بقا.

- ماشي باي يا حبيبتي.

***

استيقظ أمجد وكان مليء بالسعادة أخيرًا نزل إلى أهله وجدهم على مائدة الطعام يتناولون الإفطار، فجلس معهم فلاحظ الجميع ابتسامته التي على وجهه، وأنه مستيقظ باكرًا وأيضًا يجلس معهم على الإفطار هذا يوم استثنائي.

- صباح الخير عليكم.

- صباح النور.

والدته: صباح النور يا حبيبي، شيفاك مبسوط النهاردة.

والده: ربنا يفرحه يا هناء احنا بنتمناله حاجة غير أنه يكون مبسوط.

ياسمين: طيب وأنا يا بابا؟!

والده: وأنتِ كمان يا حبيبة بابا.

أمجد: أهو الغيره بدأت أهي.

ياسمين: نعم وأنا هغير منك ليه؟!

أمجد: أنا عارف النفسنة بقا هنقول إيه!

والده: بس يا ولاد وخلونا نفطر بهدوء كده ده احنا حتى بقالنا

كتير متجمعناش.

أمجد: خير يا ياسمين صاحية بدري ليه النهاردة؟!

ياسمين: عندي امتحان في الكلية يا خفيف.

أمجد: إيه دا بجد طب يلا بقا ورينا شطارتك مش دي آخر سنة؟!

ياسمين: آه خلاص أهو.

والدته: مالك يا حبيبي مبسوط ليه على الصبح كدا؟

أمجد: أبدًا بس كان في حاجة بتمناها بقالي كتير وربنا حققهالي أخيرًا.

والدته: طيب الحمد لله يا حبيبي ربنا يحققلك كل اللي بتتمناه.

أمجد: يارب يا أمي.

والده: هاتيجي معايا الشركة النهاردة يا أمجد؟

أمجد: لا يا بابا أنا هأجز النهاردة كمان أو اديني أسبوع إجازة، مانا بابا صاحب الشغل بقا.

وأخذ يضحك.

والده: أنت عارف إن مقدرش استغنى عنك في الشغل، أنت مش بس دراعي اليمين لا هو أنت دماغ الشغل، العقل اللي

بيفكرلنا في الشغل كلنا.

أمجد: ربنا يخليك لينا يا بابا ده كلام أشيله في قلبي والله، بس فعلًا محتاج راحة فترة، حضرتك عارف كل فترة بتضغط وببقى محتاج أفصل علشان أقدر أرجع أكمل تاني.

والده: ماشي يا حبيبي خد إجازتك وبراحتك وأنا هبقا معاك على تليفون.

أمجد: ماشي يا حاج ربنا ما يحرمني منك.

والده: ربنا يديمكوا نعمة يا بني ويديم لمتنا.

***

- منى، هي فين منى يا ماما؟!

- في الحمام يا حبيبي في إيه؟!

- لا يا حبيبتي بس كنت عاوز أسالها على حاجة بس.

- طيب أهي خرجت.

التفت إليها وجدها تغني وتجفف شعرها..

- عاوز إيه سمعاك بتنادي عليا، بص أنا ولا هكوي قمصان ولا هطلع بدل ولا هعمل قهوة.

- تعالي بس عاوزك.

دخلا الغرفة وأغلق الباب خلفهما..

– إيه انت هتقتلني وتخبي جثتي تحت السرير ولا إيه؟!

– إيه يا بنتي جو الأكشن بتاعك ده، بطلي أفلام رعب بقا وخليكِ طبيعية زي الناس!

– بقولك أنا عاوز اروح أتقدم لبنت، هل شكلي حلو أو مناسب أو أنتِ شايفاني ازاي يعني؟!

– ماشاء الله عليك يا حبيبي قرد.

– إيه؟!

– بهزر بهزر.

(ضحكت)

– لا شكلك حلو وكمان مستواك حلو وأي بنت تتمنى واحد زيك.

– بجد يعني ممكن أعجبها؟!

– أيوة هي مين بقا اللي ممكن أعجبها؟!

– عالية.

– بنت صاحب بابا!

- أيوة مالها؟!

- مالها إيه! هو أنت متعرفش عالية وطباعها! مبتشوفهاش وهي متكبرة كده ومبيهمهاش غير المظاهر وخلاص، وبنت مش عاقلة كدا، وبعدين اشمعنا دي يعني؟! اوعى تكون دي اللي أنت بتحبها؟!

- أيوة يا منى أنا بحبها ومن زمان أوي.

- وهي تعرف؟

- قولتلك قبل كده لا مقولتلهاش ومتعرفش.

- لا لا سيبك منها خالص يا مالك متنفعكش دي حياتها كلها خروج وفسح وسفر وعربيات وعاوزة بس تتمنظر وخلاص متقدرش تشيل مسؤولية وبكرا تشوف اللي زيها لو اتجوزت أو اتخطبت هتطلق أو هتفركش، صدقني عالية حياتها مختلفة عنك يا مالك، هي مجنونة وطايشة وأنت هادي وعاقل وبتحسب لكل حاجة في حياتك وبتدرس لكل خطوة، ده حتى من واحنا صغيرين إما كنت بنروح نلعب معاها كانت دايماً مغرورة وشايفة نفسها وحتى اسمها مش عاجبها وعاوزة الناس كلها تقولها (لي لي) أنت متخيل حياتك معاها هتبقى ازاي، سيبك منها يا مالك، أنا بحبك وخايفة على مصلحتك ركز في شغلك أو دور على بنت تانية تكون كويسة وتنفعك، ومتزعلش من كلامي بس هي دي الحقيقة.

- طيب يا منى خلاص سيبيني دلوقتي!

خرجت منى وهو بداخله كم من الزعل والإحباط، فهو يحبها منذ الطفولة، وعندما كانا يلعبان سويًا كان يحبها وهو يراها تكبر أمام عينيه، ثم انقطعت العلاقات بينهم، عندما توفى والده أصبحوا لا يزوروهم كثيرًا استمر والد عالية بزيارتهم ومعه زوجته وابنته حتى مر شهر على الوفاة ثم انقطعت العلاقة بينهم تدريجيًا، ثم حدث نفسه:

- طيب ليه كانت بتقعد تبصلي هي كمان وكان بيبان عليها إنها معجبة بيا؟! ليه حاسس إن في حاجة جواها ليا؟!

جلس مالك في الشرفة شاردًا ثم أشعل سيجارة وجلس يتحسر على سنوات عمره وهي ضاعت منه من دقائق عندما أخبرته أخته بحقيقة حبه، حب طفولته وكان حب من طرف واحد فقط.

***

تقابلا تالا وأمجد بالمكان وقد طلبوا أصنافًا من الطعام واكتشفوا أن ذوقهم بالطعام واحد، كانت حياتها مليئة بأشياء كثيرة وبالعمل، ولكنها كانت ينقصها ونيس، كانت حياتها جافة ومشاعرها كانت مختبئة، كانت حياتها ينقصها ولكنها كانت لاتريد أي شيء فقط يملأ فراغها، لا أنها كانت تريد الشيء المناسب الذي إذا جاء لن يرحل أو يذهب إلى مكان وها هو يجلس الآن أمامها..

- تعرف أن حلمت بيك؟!

- بجد!

- آه والله حلمت بيك من قبل ما أشوفك أو أعرفك حلمت بيك كشخصك كده.

- علشان كده إما شوفتيني كنتِ مزبهلة.

ضحكت تالا..

- كنت حاسة إن ده حلم مكنتش مصدقة إن دي حقيقة.

- وحلمتِ بإيه؟!

قصت تالا عن الأحلام السابقة وذكرت له بأنها حلمت به أكثر من مرة، وقصت أيضًا الحلم الأخير المزعج.

- يا ستار إيه الحلم ده؟!

- مش عارفة.. بس مين الاتنين دول وعاوزين منك إيه؟! وفيهم واحدة أنا حاسه إن أعرفها أوي، بس مش قادرة أحدد دي مين.

حاول يكسر الجو ويغير مسار الحديث..

- عادي هو مجرد حلم يعني متركزيش أوي فيه، المهم عجبك الأكل؟!

- آه جدًّا.

- أنا قولت لازم تيجي معايا هنا وتقوليلي رأيك في المطعم وتقوليلي إيه رأيك في أكلهم!

ضحكت تالا ونظرت إلى الجهة الثانية.

ثم طلب من الجرسون الحساب ودفع الحساب ثم أمسك يديها وجذبها من الكرسي التي تجلس عليه وقال لها:

- بصي عاوز أوديكِ مكان حلو بحب أروحله بردو.

أخذها وركب سيارته وتحرك بها وكان ينظر إليها كل دقيقة ويبتسم، وكان وقت ما بعد العصر وأخذ يسرع..

- أنت هتوديني على فين؟

- هخطفك النهاردة كام ساعة وأرجعك تاني.

ثم ركن سيارته بالقرب من الشاطئ ونزل وِ فتح لها الباب ثم مد يده، أمسكت بيده وهي تبتسم ونزلت وتحرك إلى البحر وجلس أمجد على الرمال.

- بصي أنا عمومًا بحب القاعدة دي لو عاوزة..

تقع..

جلست تالا بجانبه وهي تنظر إلى البحر وتضحك وهي ترى

البحر قريب جدًّا، ثم مدت قدميها لكي تلمسها الماء وكانت تشعر بسعادة والماء تلمس قدميها كالأطفال، وكان وقت الغروب ولا يوجد أحد على الشاطئ غيرهما.

- عارفة يا تالا أنا أسعد أنسان دلوقتي في العالم كله، حاسس إني مالك الدنيا كلها في إيدي، السعادة اللي جوايا لو اتوزعت على الدنيا دي هتلاقي الناس كلها مبسوطة لأنها تكفيهم كلهم وحاسس إن عاوز أعمل كل حاجة حلوة معاكِ سواء كانت مجنونة أو لا، عاوز أعيش الحياة اللي معيشتهاش من غيرك حقيقي، أنا لقيت نفسي دلوقتي معاكِ واللي حاسس بيه دلوقتي معاكِ محسيتوش في حياتي كلها.

كان ينظر إلى البحر ثم أدار وجهه إليها ليراها ويرى ملامحها عن قرب، وكان الهواء يبعثر شعرها ثم مد يده إلى خصلة كانت تزعجها وتأتي على عينيها ثم حركها إلى خلف أُذنها.

فابتسمت هي لذلك ثم نظرت إلى البحر مرة أخرى..

- تعرفي إنك جميلة أوي يا تالا، ملامحك كده بتهدي الأعصاب وتريح النفس بجد.

ثم نظر إليها نظرة طويلة ثم نام على الرمال، وما أن وجدته فعل ذلك ثم ابتسمت وفعلت مثله، فضحك هو بصوت عالي:

- لا أنتِ كل حاجة هتقلديني فيها!

- إيه بتضحك على إيه! وبعدين بقالي كتير معملتش كده من وأنا صغيرة، تقريبًا بطلت أعمل كده.

كانت الشمس قد اختفت وهما ملقيان على الأرض:

- عاوز أعرفِك.

- أنا وحيدة بابا وماما، يعني معنديش اخوات يشاركوني أي حاجة، بس شوفت دلع وأنا صغيرة، خدت الدلع كله ليا بس، إما بدأت أكبر اتغيرت، كان دايماً بابا عملي جدًّا، هو قدوتي، كان دايماً بيكلمني عن إنجازاته وإنه كان ناجح قد إيه، لقيت نفسي عاوزة ابقى زيه واحقق اللي هو حققه، قولت لازم اعتمد على نفسي وخلصت جامعتي وفتحت الـ "Gallery" بتاعي، أنا حياتي كلها شغل وبس خوفت أحب حد اتكسر أو قلبي يوجعني زي ما بيحصل في بنات كتير، كان ممكن أقابل شخص ويطلع مش كويس وساعتها هكون استنزفت مشاعري، وحطيتها فى المكان الغلط واتقفل من الموضوع واللي كان بيساعدني على الموضوع ده هو إن مكنتش بلاقي شخص مناسب وشبهي خالص، كان دايماً بحس إن الولاد اللي أنا عاوزاهم انقرضوا حقيقي، الشباب دلوقتي بحسه متسرع في كل قراراته حتى الحب والارتباط بردو بحسه متسرع وممكن شخص يرتبط بحد ويسيبه في وقت قصير

جدًّا.

والبنت تحبه من أول أسبوع وبعدين لهفة البدايات تختفي ويبدأ يتعامل معاها معاملة عادية هي متعجبهاش، هي عاوزة نفس اللي شافته في البداية وتقعد تقوله أنت اتغيرت وأنت مبقتش تحبني ويبدأ بقا مرحلة الزهق والولد يزهق ويقول عليها دي زنانة ومملة وتيجي فعلًا مرحلة الملل وإنه اتعود على زنها وكلامها المعتاد اللي بتقولهوله في كل مرة وإنه حفظها وعرف كل طباعها، وتبدأ مرحلة الانسحاب ويبدأ الولد ينسحب ويخرج من حياتها بهدوء وبعدين تيجي آخر مرحلة وهي مرحلة الاختفاء أو البلوك يلاقيها بتزن أكتر، يقوم عاملها بلوك ويختفي من حياتها وهي قلبها يتكسر، وفي نوعين من البنات، أول نوع منهم بتنكسر وقلبها بيوجعها أوي وبتقفل على نفسها ١٠٠ باب، والنوع التاني البنت تفركش من هنا من تاني يوم تدور على شخص تاني يعوض مكان الأولاني، ودي بتطلع من العلاقات دي مريضة فعلًا وقلبها بيكون مهلك بمعنى الكلمة، والأخر النوعين بيعانوا (علشان مكنش حب من البداية) وأنا محبيتش اتوجع زيهم أنا اخترت أحب نفسي وابعد عن أي حاجه ممكن تتعبني صدقني، وكنت مع كل بنت بلاقيها اتجرحت من شخص كنت بتطمن إن أنا صح وإن قراري صح وأكمل فيه، وعمري ما ندمت عليه لحد ما لقيتك بتبعت جوابات، حسيت إنك مختلف، من عالم تاني من العالم بتاعي اللي بحبه مش من العالم ده،

طريقتك وأنت عاوز تقولي حاجة مختلفة وحلمت بيك بعدها، وفي الحلم كنت مشدودة ليك أوي وحسيت في الحلم بإحساس حلو ساعتها إما صحيت كان نفسي يكون حقيقة، أنا نفسي أعيش مع حد بحبه وبيحبني وبيفهمني واعمل كل اللي معملتوش قبل كده، يعني كان نفسي اقعد على البحر واشوف الغروب ويكون معايا شخص بيحبني وبحبه ونفسي نروح ملاهي سوا ونلعب زي الأطفال ونفسي أروح معاه رحلة سفاري ويكون في نار ورمل و خيم وجروب كده وناس مرتبطين ونلاقي حد بيغني ويبقى يوم أفضل فاكراه باقي عمري، ونفسي اطلع معاه رحلة صيد بالمركب وناكل من اللي نصطاده، نفسي يعملي مفاجأة كده وشموع وحاجات من دي و يجيلي تحت البيت ومعاه ورد ويبقى مجنون، ويوم ما تطلع في دماغنا نسافر ألاقيه بيقولي يلا جهزي نفسك وألاقيه زيي بيحب المطر، وإما الجو يمطر ياخدني وننزل نتمشى في المطر بليل ونجيب أكل وناكل في الشارع وميتكسفش يمسك إيدي في الشارع ونمشي نغني سوا وفي بيتنا يحضر معايا العشا مرة حتى لو مرة ونقعد ناكل ويحكيلي عن يومه واحكيله اللي حصل معايا وهو مش موجود يكون متقبل طباعي وكل حاجة فيا، حتى لو مش هيحب القراية بس يسمعني بتركيز وأنا بحكيله الرواية والأحداث اللي فيها أكون نايمة على رجله و بقرا في روايتي وهو بيعمل أي حاجة هو عاوزها، بس يبقى جنبي ونعمل بليل قهوة

وندخل نقعد في البلاكونة ويقولي قهوتك حلوة ويقعد يقولي على المميزات اللي فيا، يحترمني قدام الناس ويكون بيخاف عليا ويحاول يتعامل معايا كأني في معظم أوقاتي طفلة وميتكسفش يمدح فيا قدام الناس كلها، أحبه حب مش موجود أحسه إنه روحي اللي مقدرش أعيش من غيرها، علشان مقدرش أعيش من غيره ويكون ليا كل الناس، بس معرفش إذا كنت هلاقي حد كده فعلًا ولا لا!

- يااااه تعرفي إنك شبهي أوي وكل ما بقرب منك بكتشف ده فيكِ، ودلوقتي بس عرفت إنك مش جميلة، لا أنا اكتشفت إنك أجملَ ما كنت متخيلك بجد، وبعدين اشكريني أهو إن حققتلك أول حلم ليكِ.

ابتسمت..

- ويلا بقا علشان اروحك علشان منبقاش بليل هنا لوحدنا.

قام الاثنان وركبوا السيارة، وفي الطريق شغل لها أغنية لمحمد منير..

"لما النسيم بيعدي بين شعرك حبيبتي بسمعه بيقول أهات.."

وبدأ يعلو صوت الأغنية ويغني معه وصوته يعلو وينظر إليها ويبتسم..

وهي تنظر له وتبتسم ثم تدير وجهها بعيدًا عن عينيه، كانت

كفراشة طائرة خفيفة، طائرة وهي بغاية السعادة، وكانت تتمنى أن يطول الطريق لكي تبقى معه أو تريد أن الباقي من عمرها معه يتوقف عند هذه اللحظة فقط؛ فهي أول مرة تشعر وكأنها لم تفرح من قبل.

أوصلها إلى مكان سيارتها ثم أمسك يديها وقبلها..

- تصبحي على خير يا أحلى حاجة في حياتي، وهشوفك بكرة ماشي، الصبح، من بدري واعملي حسابك تصحي من بدري وتكوني فايقة.

هزت رأسها بالإيجاب:

- موافقة.

ابتسمت ونزلت من السيارة وكأنها نزلت من الجنة.

ذهبت إلى البيت:

- مساء الخير يا عم سالم.

- مساء الخير يا أستاذة هنا.

خرجت عالية من ورائه بعصبية، كنتِ فين يا تالا وموبايلك مقفول ليه كده تخضيني عليكِ.

احتضنتها تالا..

- اهدي بس والله موبايلي فصل مني ومش معايا شاحن.

- كنتِ فين؟

- طيب تعالي نطلع فوق ونتكلم.

صعدوا الاثنان وأغلقت عالية الباب ورائها..

- بصي يا عالية هدخل أخد "Shower" بسرعة علشان مش قادرة واجي أحكيلك، افتحيلنا فيلم كدا واعملي حسابك هتباتي معايا النهاردة واطلبيلنا بيتزا علشان واقعة من الجوع.

- ماشي استني اكلم ماما الأول واقولها إن هبات معاكِ وبعدين اعمل باقي الحاجات اللي قولتِ عليها دي.

خرجت تالا من الحمام وجدت الطعام وبعض المسليات وعصير ووجدت عالية قد أشغلت الفيلم.

- أيوة كده نسهر بقا للصبح بس أنتِ جيبتِ الحاجات دي منين.

- طلبتها أكيد، ما أنتِ اتأخرتِ حساكِ بقالك شهر مدخلتيش.

ضحكت تالا وألقتها بوسادة صغيرة..

- يالا احكي كنتِ مختفية فين طول اليوم وعديت على الـ "Gallery" ولقيت آية بتقولي إنك مروحتيش النهاردة فقلقت أكتر؟!

- كنت معاه.

اعتدلت عالية في جلستها..

- مع مين؟!

- قابلته النهاردة تاني واتغدينا سوا وروحنا قعدنا على البحر.

- لا أنتِ احكيلي من الأول!

قصت تالا اليوم بتفاصيله وكانت عالية تنظر إليها نظرات لم تعرفها تالا لأنها تعرفها، ولكن الله أعلم ما في القلوب، وللحظة شعرت تالا بصمتها..

- مالك يا عالية أنتِ كويسة؟

- آه بس كنت بسمعك.

ولكنها كانت تشعر بالغيرة لأن الابتسامة اختفت من على وجهها وحل محلها نظرات فقط؛ لأنها عرفت أشخاص ولكن ولا شخص واحد فعل لها هذا ولم تصل إلى هذا الشعور بيوم، ولكن صديقتها التي لم تعرف ولا رجل طوال حياتها حين تعرفت على أول رجل يحدث معها ذلك.

- كملي، كملي!

- بس وكنت حاسه معاه نفس إحساس الحلم بالظبط مكنتش

عاوزة اليوم يخلص.

– طيب وأنتِ من أول مرة كده تروحي معاه من غير ما تعرفيه!

– كنت متطمنة معاه أوي يا عالية.

ثم ضحكت..

– وبعدين شوفوا مين اللي بيتكلم!

شعرت عالية بالغضب في هذه اللحظة، نعم فتالا كانت محقة، فهي التي تعطيها نصائح هذه التي تعرف شخص كل شهر أو اثنين وكانت تأتي إليها لكي تستنجد بها وتساعدها في مشاكلها معهم، وكانت تالا تساعدها وتنصحها كأخت وليست كصديقة.

لاحظت تالا تعبيرات وجهها..

– أنا أسفة يا عالية مقصدش.

بنفس الوجه المستاء..

– وناوية تعملي إيه معاه؟!

– هديله فرصة، وبصراحة أنا مرتاحة معاه.

– آه ما هو باين عليكِ.

– يلا خلينا نكمل الفيلم بقا نصه ضاع واحنا بنحكي.

ليس كل من بجانبنا يحبنا، وليس كل من يضحك بوجهنا يتمنَّى لنا الخير، وليس كل من فعل موقفًا خيرًا نقول هذا صديقنا، وليس كل من قضينا معه عمرًا نقول عليه هذا لن يفعل ذلك، قد قال لي أحد ذات يومًا إن الكره والحقد لن يأتي من شخص غريب؛ لأن الغريب لن يعرف عنك شيئًا، بل يأتي من القريب الذي يعرف عنك كل شيء، فكن صديق نفسك في كل الأوقات، ولا تتكئ على أحد يومًا لربما لن يكون موجودًا المرة الثانية وتقع.

***

كانت تالا معه وجالسين ثم جاءت عالية، وجلست معهم وكانت صامتة لا تتكلم ولكن تنظر إليهم بحقد ظلت هكذا حتى خافت تالا من شكلها، ثم قامت عالية وذهبت وكانت تالا لا تفهم شيئًا، هذه ليست صديقتها..

فجأة استيقظت تالا من نومها..

- هذا حلم! حلم!

ولكن ما بها عالية؟! ولماذا كانت تنظر لنا هذه النظرة؟! ماذا يحدث؟! هذه ليست صديقتي كيف تكون بهذا الشكل؟! هي لن تتمنَّى لي إلا الخير، مؤكدًا هذه تخاريف أحلام.

أمسكت بالهاتف الذي كانت وضعته بالشاحن قبل أن تنام،

نظرت إلى الساعة وجدتها الثامنة، قامت لتأخذ حمامًا لكي تكون نشيطة.

خرجت وجدت أمجد أرسل إليها بعض الرسائل وبعض المكالمات منه، فأمسكت الهاتف وحدثته هي..

- صباح الخير.

- صباح الفل يا قمر، عاملة إيه؟!

- الحمد لله.

- جاهزة؟

- دلوقتي!

- آه منا قولتلك امبارح من بدري.

- أيوة بس صاحبتي عندي.

هنا جاء صوت عالية..

- صباح الخير.

- صباح النور إيه اللي مصحيكِ بدري كده.

- عندي امتحان ولازم انزل كمان شوية.

- طيب يا حبيبتي.

– هروح اجهز بقا.

– ماشي يا لي لي.

– طيب اهي صاحبتك صحيت ونازلة أهي يلا اجهزي وهعدي عليكِ اخدك متاخديش العربية.

– ماشي باي باي.

– باي.

نزلت الفتاتان..

– هو فين؟!

– معرفش قال جاي.

– هموت واشوفه ده شكله إيه؟!

– استني هنروح بعيد ليه!

رن هاتف عالية..

– لا أنا كده هتأخر يلا باي هكلمك إما اخلص.

وركبت سيارتها وما إن تحركت عالية بالسيارة وذهبت حتى جاءت سيارته بعدها، ووقف أمامها ونزل فتح لها باب السيارة.

– اتفضلي يا فندم احنا أسفين على التأخير.

- ها هتوديني فين النهاردة؟

- لا يافندم دي مفاجأة، وبعدين إيه القمر ده على الصبح!

ضحكت..

- ماشي.

- أنتِ واثقة فيا؟

سكتت..

- إيه واثقة فيا ولا لا!

- آه واثقة فيك.

أخرج شريطًا معه ثم أغلق عينيها به ونزل وأنزلها من السيارة ثم أخذها ويشرح لها كيف تتحرك، نعم مثل الأفلام والمسلسلات، ثم شعرت تالا بهزة قوية فتحركت فأمسك يديها..

- إيه دا؟!

- متخافيش أنا معاكِ أهو وجانبك.

ثم بدأ يفك الشرط وكانت المفاجأة..

وجدت نفسها في سفينة في البحر والماء تحيطها من جميع الجوانب، وضعت يديها الاثنين على فمها ونظرت له نظرة طفولية ودمعت عيناها، ثم لا إراديًا احتضنته وهو من شدة الصدمة وقف

ثابتًا لم يتحرك أبدًا حتى لم يحتضنها كانت يداه بجانبه.

أدركت ما تفعل وابتعدت عنه فورًا ثم توترت وكان الموقف بينهم في هذه اللحظة مشتت، وكان الاثنان حالتهم يرثى لها، فكسر هو الحاجز وقام بإخراج وسائل الصيد.

وقال بضحك:

- هتعرفي تصطادي ولا هتجوعينا وهنروح في الآخر ناكل بره؟!

ضحكت هي أيضًا..

ثم أمسك هاتفه وأخذ بعض الصور لهم وهم على المركب، ثم أغلق الهاتف وذهب داخل المركب، ثم خرج ومعه كوبين من القهوة وبعض الطعام، ثم أعطاها ووضع الأكل أمامها وجلس بجانبها..

- يلا ساندويشات الرحلة اهي!

ضحكت هي بشدة من الموقف، فهو برغم سنه إلا أنها تشعر وأنه بالخمسة عشر من عمره، فهو دائما يتعمد أن يضحكها ولم يفعل هذا أحد من قبل.

قضوا اليوم سويًا، وكان ثاني أجمل يوم بحياتها، وكان يومًا مميزًا أيضًا، لقد كانوا ينعزلون عن العالم عندما يكونون معًا لم يبالوا

الوقت أو الناس، كان لهم عالمهم الخاص بهم لم يفكروا بالغد أو بالدقيقة القادمة، هم في هذه اللحظة وكفى، تمنُّوا لو هذه السعادة تدوم للأبد، ولكن لا شيء يدوم للأبد، هذه هي الحقيقه المؤلمة.

قضوا يومًا آخر في سعادة، وانتهى اليوم وأوصلها إلى منزلها، وكان الاثنان يشعرون بالإرهاق، لقد كان يومًا طويلًا.

أخذت تالا حمامًا دافئًا وخرجت وجدته أرسل إليها صور اليوم، أخذت بفتح كل صورة وتبتسم وجائت عند صورة يضحكون فيها وضغطت على تكبير الصورة، على أمجد، وأخذت تدقق في ملامحه وأخذت تتمعن فيها ثم أغلقت الصور وكانت تريد أن تحدث أهلها، فقد اشتاقت لهم وكانت تريد أن تحدثهم قبل أن تنام..

- ألو ازيك يا ماما عاملين إيه أنتِ وبابا؟!

- الحمد لله يا حبيبتي أنتِ عاملة إيه؟!

- أنا كويسة يا ماما والله.

- باين عليكِ يا بنتي، شكلك مبسوطة.

- وأنا قبل كده مكنتش مبسوطة ولا إيه؟!

- لا يا حبيبتي بس آخر مرة كلمتك كنت حساكِ مرهقة.

- فعلًا كنت مضغوطة الفترة اللي فاتت ودلوقتي الحمد لله أحسن.

– طيب يا حبيبتي ربنا يريح قلبك.

– يارب سلميلي على بابا كتير.

– حاضر يا حبيبتي تصبحي على خير.

– وأنتِ من أهله يا ماما.

أغلقت تالا مع والدتها ثم فكرت في إرسال رسالة له:

– حبيت أشكرك على اليوم الجميل ده.

وضغطت إرسال، ثم جاء إشعار بوصول رسالة، كانت منه ففتحتها..

– أنا اللي شكرًا بجد، أنا اتبسطت أكتر منك على فكرة، وبعدين ده شرف ليا إنك كنتِ معايا،

وهسيبك تاخدي راحة بكره وبعدين هخطفك تاني.

ضحكت تالا..

– ماشي لو الخطف كده فأنا حبيت الخطف.

– خلاص اعملي حسابك على كده كتير بقا.

– ماشي تصبح على خير.

– وأنتِ من أهلي.

***

كان هناك في الجانب الآخر من يريد إفساد حياتها بأي شكل، كانت بداخلها كم من الحقد عليها ولها، هي لا تريدهما بهذه السعادة ولا تريدها أفضل منها، فقط كانت تنتظر الفرصة لكي تتيح لها وسوف تنطلق، لكل شخص وجه آخر لا يظهره باستمرار فقط حينما يحتاجه، هناك من يكون جادًا و قويًا ووراء هذه الجدية وجه طيب لا يظهر سوى في المواقف التي يرق قلبه حينها، وهناك الأسوأ والأخطر، هؤلاء الذين يرتدون دائمًا قناع الطيبة والحب والمثالية، ولكن لديهم وجه آخر أسوأ من الشيطان وهم أسوأ فئة قد تقابلهم بحياتك، وقد تكون بالفعل قد قابلت منهم بحياتك.

وكانت هي من ذلك النوع وقد تظاهرت دائمًا بعكس حقيقتها، ولكن المظاهر خداعة والأيام خير دليل، كن حريصًا من أقرب شخص إليك قد يكون له وجه آخر، ومع الأيام يظهر.

***

جاء اليوم التالي وذهبت تالا إلى عملها بدون إفطار أو حتى تحتسي قهوتها وقالت ستتناولهم وقتًا آخر، فذهبت إلى الـ ""Gallery وقد انشغلت بعمل الأيام الماضية التي لم تأتِ إلى العمل بها، قد اقتربت على إنهاء ما تفعله، وكانت تعطي ظهرها إلى الباب وجدت آية تقف من الواضح أن هناك أحدًا دخل المكان وفجأة سمعت

صوته:

- احم احم ... لو سمحت هو المدير فين؟!

فالتفتت وجدته وهو واقف مبتسم فابتسمت له وقامت تسلم عليه، لاحظت آية أنهم يعرفون بعضهم لبعض فابتعدت، مدت يدها لتسلم عليه فأمسك يدها وقبلها.

- أنت بتعمل إيه؟! احنا فى الشغل لو حد من ال client دخل وشافك وأنت بتعمل كدا يقول إيه؟!

- ولا حاجة هيقولوا بيحبها.

- طيب أنت مش قولت إن النهاردة إجازة؟!

- آه بس فيه مشكلة إما افطر معاكِ ونشرب قهوة سوا!

ثم وضع كوبين القهوة وكيسًا من الواضح أنه به طعام.

يلا علشان انا جعان اوى و هخلص معاكي وورايا حاجات لازم اعملها

تناولو الأفطار سويا و شربوا قهوتهم ثم اخذ مفاتيحه

يلا همشى انا بقا علشان ورايا حاجات

اوكيه

يلا خلي بالك من نفسك

حاضر وانت كمان

باي

باي

***

كانت عالية تريد إخبار أهلها على شريف ولا وفي نفس اللحظة لا تريد، فهي كانت تريد أن تختبره وألا يكون مثل الشخص السابق، فكانت العلاقة بينهم متوترة بعض الشيء، وفي النهاية هي مطمئنة بأن شريف يحبها ولكن تالا أخبرتها بأن في فتره الخطوبة ستكتشفه وستعرف ما تريد معرفته..

- أنا هنزل يا ماما اروح أشوف تالا.

- ماشي يا عالية.

- يلا سلام.

- مع السلامة.

نزلت عالية لتذهب إلى تالا، هي كانت لا تريد أن تذهب لرؤيتها ولكن كانت تريد الذهاب لتسمع آخر الأخبار منها وتعرف ما حدث اليوم الماضي.

ذهبت إلى تالا في الـ "Gallery"

- أهلاً أهلاً، لي لي عاملة إيه؟!

- الحمد لله يا حبيبتي كويسة، أنتِ عاملة إيه؟!

- الحمد لله زي الفل، تعالي تشربي إيه أعملك قهوة معايا؟! أنا كنت لسه رايحة أعمل قهوة بدل اللي أمجد جابهالي دي.

وما أن سمعت عالية اسم أمجد حتى شعرت بشيء غريب، ولكن طردت الفكرة من عقلها قائلة لنفسها: مستحيل لا.

- إيه دا هو اسمه أمجد؟!

- آه هو أنا مقولتلكيش؟!

- لا مقولتليش اسمه قبل كدا.

- يبقى أكيد محصلش حاجة تخليني أقولك على اسمه.

- هو من عيلة مين متعرفيش، يعني اسمه أمجد إيه؟

- لا صدقيني معرفش بس أنتِ ليه بتسألي؟!

- لا كنت هشوف أعرفه ولا لا أو اخلي شريف يسأل عليه يمكن يطلع نصاب ولا حاجة.

ضحكت تالا..

- أيوة بقا معانا ظابط وبنعرف نجيب أخبار الناس، بس هو شكله كويس متقلقيش.

– طيب بس لو حبيتِ تعرفي أخباره وأخبار عيلته كلها هاتيلي اسم العيلة بس.

هي كانت لا تعني ما تقصده هي فقط تريد أن تعرف هل ما تشعر به صحيح أم لا.

تناولا القهوة وأخذوا يتحدثون عن أشياء مختلفة، وكانت عالية تحاول قدر الإمكان أن تتحدث عنه، ولكن تالا بغير قصد تغير مسار الحديث لأنها قد قصت كل شيء لها من قبل، وكانت تالا لا تتحدث عن هذه الأشياء كثيرًا ولا تحب أن تحكي عن حالها ولكن إذا تحدثت تخبر عالية بكل شيء فهي تلقائية جدًّا ولا تبالي بمثل هذه الأشياء كالحسد أو الغيرة، فهي لم تعرف أو تقترب من أحد سوى عالية وتحكي معها في كل شيء ماعدا الماديات وعلاقتها بأهلها ترى أن هذه الأشياء غير صالحة لأحد معرفتها، ولكن في هذه العلاقة أرادت أن يشاركها أحد سعادتها ولأن أيضًا عالية تخبرها مثل هذه الأشياء ولا مانع من أن تحكي أيضًا لها فهي صديقتها الوحيدة والمقربة وليس لها أحد بمصر سواها، وليس لها أخت تشاركها حياتها فكانت عالية هي بمثابة أخت لها.

***

كان هو يجلس بمكتبه ويقوم ببعض المكالمات لكى ينفذ شيئًا قد خطط له، و هو يعرف أنه شيء سيسعدها وأخيرًا أنهى المكالمة وقام

بمحادثتها..

عاملة أيه؟

- الحمد لله.

- وحشتيني.

- أنتِ مش لسه كنتِ عندي الصبح!

- آه بس عدا كام ساعة أهو مشوفتكيش، وبعدين إيه المانع إما توحشيني على طول!

قالت بضحك:

- لا مفيش مانع طبعًا.

كانت هناك عيون تراقبها في صمت وهي كانت لا تعرف أن تتحدث معه، فكانت ما زالت تخجل منه وعندما تخجل لا تفعل شيئًا سوى أن تبتسم أو تضحك بخجل.

- طيب هتروحي تحضري شنطتك علشان الخاطفة المرة دي هتطول.

- إيه دا ازاي؟

- من غير ازاي هي كده هخطفك ٣ أيام كده وهرجعك تاني من مكان ما أخدتك.

- ماشي.

- تمام يبقى اتفقنا.

أغلقت معه وبداخلها شعور بالسعادة، صمتت تالا فلاحظت عالية شرودها فنادت عليها ولم تجب، ثم هزتها فانتبهت لها تالا:

- إيه؟!

- إيه أنتِ، مالك كده سرحتِ ليه، وبعدين هو اللي كان بيكلمك؟!

- أيوة.

- ومالك سرحتِ ليه؟

ترددت تالا أن تخبرها، ولكن قررت ألَّا تقول لها، ستخبرها فيمَ بعد عندما تعود.

- أنا بقيت بفكر فيه كتير بس.

- واشمعنا ده يا تالا؟!

- مش عارفة حسيته مختلف أو حسيته شبهي أوي، وشوفته اتشديت ليه مع إن شوفت ناس كتير حلوين ويمكن أحلى منه بس مكنتش حاسه إن واحد فيهم شبهي هو شخص كده عنده (كاريزما) معرفش كام بنت اتشدت ليه هي كمان، أو كام بنت

ممكن تكون بتحبه أو معرفش ليه أنا، بس اللي اعرفه دلوقتي هو إن أنا معاه وبس مش عاوزة أفكر في حاجة تاني.

***

بعد تفكير وصراع كبير بين عقله وقلبه قرر أخيرًا أن يحدثها بالموضوع ويحدث ما يحدث، أبدل ملابسه ونزل ركب سيارته ووصل إلى منزلها ولكن لم يجد سيارتها، فكر أن يحدثها ولكن علم أنها لم تكن موجودة بالمنزل فقرر أن ينتظرها تحت منزلها ولكن بعيد عنه قليلًا.

كان كلام أخته يتردد باستمرار في عقله، ما زال ينتظرها وقد مرَّ ساعة وأحرق كمًا من السجائر في هذه الساعة وما زال ينتظر وينظر إلى ساعة يده.

فإذا بسيارة تأتي من بعيد تشبه سيارتها، وعندما اقتربت وجدها هي، نزل من سيارته وسبق إلى باب الـ "villa" ينتظرها.

– مالك ازيك بقالي كتير مشوفتكش؟!

– الحمد لله كويس أنتِ عاملة إيه؟! معلش مشغول بقالي فترة في الشغل.

– وعامل إيه صح في الشغل مكان باباك، عارف تمشي المصنع وكده من بعده؟!

- آه الحمد لله وفتحت مصنع تاني في مكان تاني دلوقتي.

- بجد مبروك.

- عالية كنت عاوز اتكلم معاكِ شوية، أو ينفع نروح أي مكان نقعد فيه شويه نتكلم؟!

- تمام يلا.

ذهبوا إلى مقهى وجلسوا.

- عالية تشربي إيه؟!

- لا لا مش عاوزة صدقني.

- لا شوفي بس.

- ماشي ممكن عصير برتقال.

- تمام.. لو سمحت واحد قهوة مظبوط وعصير برتقال.

- تمام تؤمرني بأي حاجة تاني يا فندم؟!

- لا شكرًا.

ثم ساد الصمت..

- إيه يا مالك اتكلم سمعاك!

- بصي بصراحة أنا معجب بيكِ من زمان أوي وعاوز أتقدملك

وقبل ما أجي البيت حبيت أسمع رأيك قبل ما اكلم بباكِ ويكون الموضوع بينا دلوقتي.

عندما بدأت عالية الكلام نظرت خلف مالك وجدت شريف يدخل مع فتاة المقهى وجلسوا ومن الواضح أن بينهم شيء.

صعقت عالية مما تراه، شريف يفعل ذلك أيعقل!

لاحظ مالك أن هناك شيئًا.

- مالك يا عالية أنتِ كويسة؟!

في تلك اللحظة رآها شريف ومن الواضح أنه ارتبك جدًّا، قامت عالية من مكانها وذهبت إلى حيث يجلس.

- إيه دا؟

اتصدم شريف وكل الكلام الذي بالكون اختفى وكأنه لم يعرف يتكلم.

عالية بصوت أعلى:

- بقولك إيه دا فهمني؟!

- أنتِ مين؟

- اسكتِ أنتِ يا حلوة!

- حلوة! مين دي يا شريف؟

- هفهمك بس يا مروة.

- تفهمها إيه اصبري أنتِ يا مروة!

- لا يا حبيبتي أنا خطيبته وأنا اللي افهم.

- خطيبة مين؟

- خطيبته يا حبيبتي آه، هي دي بقا يا شريف البنت اللي حكيتلى عنها وبتقولى إنك كنت بتحاول تنساني بيها.

- يحاول ينساكِ معايا! أنتِ بتقولي إيه؟

- ما ترد يا شريف قولها الحقيقة!

- يقولي إيه هيقولي أنه كداب؟! هيقولي إنه كان عاوز ياخد ميعاد مع أهلي علشان يخطبني؟! هيقولي إنه قالي أنه بيحبني؟! هيقولي إنه طلع عيل وزبالة وأناني وكل حاجة وحشة في الدنيا فيه؟! أقولك أنا بقا أنت إيه، أنت حيوان وواطي وخاين ومش عاوزة أشوف وشك تاني.

- طيب يوم ما تسيبني يا شريف تروح لدي ذوقك اتغير كده ليه!

أمسكت عالية بكوب من الماء وألقته بوجه مروة..

- فوقي بقا أنتِ مش معاكِ ملاك ومخبي أجنحته، لا ده زبالة أو

انتوا الاتنين زي بعض.

– وأنتِ بقا إيه يا عالية، ها تبقي إيه؟!

– ما شاء الله سمعتلك صوت دلوقتي أهو.

– ما أنتَ حسستيني إني أوحش واحد في الدنيا وأنت الملاك، فوقي يا عالَية أنتِ محبتينيش ولا حبيتِ حد ولا بتعرفي تَحبي أنتِ شكل وبس، أنتِ عمرك ما حبتيني أنتِ بس كنتِ عاوزاني معاكِ منظر.

كان مالك واقفًا يشاهد كل هذه الأحداث في صمت.

– طيب دي وخطيبتي، وفي الوقت اللي كنا مفركشين فيه كنت معاكَ، كنت بحاول فعلًا إن أبدأ معاكِ والاقي فيكِ حاجة يا عالية، بس أَنت من جواكِ فاضية، واحدة عايشة بلا هدَف، عايشة على فلوس أَهلها، خروج وفسح وسهر وكل يومين مع حد، شكل قوليلي هكمل ازاي معاكِ ده! أنتِ ارتبطتِ بيا بعد ما خرجتِ من علاقة بأسبوع، أنتِ متخيلة يعني لحقتِ تحبيني أنتِ بتضحكي عليا وكل ده ومطلَعاني أنا غلطان، آه غلَطت إني معرفتكيش إن كنت خاطب بس أعتقد دي حاجة كانت في حياتي، لكن أنتِ مش ملاك يا عالية أنا ملقيتش نفسي وأنا معاكِ.

– طيب ازاي ده أنا كنت صدقتك إنك بتحبني بجد، لا لا أنت

أكيد مريض، آه والله العظيم مريض، ده أنت كنت لسه من قريب معايا لا لا طب ازاي، لو كنت جيت قولتلك موافقين وتعالى كنت هاتيجي ولا كنت هتتحجج، أنا حقيقي مش هقولك غير حسبي الله ونعم الوكيل!

خرجت عالية من المقهى ودموعها على خديها وقد كسر قلبها ذلك الشخص، وكان مالك يرى كل هذه الأمور.

خلعت مروة الدبله وأعطتها لشريف بيده..

- وأنا كمان مش عاوزاك، اللي فيه طبع مش هيبطله كل مرة تقولي نزوة وآخر مرة وهما اللي بيتكلموا وبردو مبطلتش ولا هتبطل، أنا بنصحك تروح لدكتور نفساني يا شريف تروح تتعالج عنده أحسن.

وقف شريف مصدومًا بعدما خرجت الفتاتان وتركوه وحيدًا وبعدما كشف أمره كان الله بعونه في هذه اللحظة، لقد نال فضيحة لا بأس بها..!

***

استيقظت تالا على رن هاتفها فوجدته هو..

- ألو.

- لسه نايمة يلا أنا مستنيكِ تحت البيت.

- إيه هي الساعة كام دلوقتي؟!

- الساعة ٦.

- ٦ واحنا هنروح فين دلوقتي؟!

- يلا بس وهتعرفي!

قامت تالا وأخذت حمامًا وجهزت ونزلت..

- كل ده؟

- كل ده إيه أنا متأخرتش!

- بقالك نص ساعة.

- أيوة وهي دي كتير؟!

تحركت السيارة..

وكانت هنا المفاجأة، لقد أخبرته سابقًا بأحلامها مع شريكها، وها هو قد بدأ في تنفيذها حلم حلم.

- احنا رايحين فين؟!

- مش أنتِ كان نفسك تروحي رحلة سفاري وكده؟!

- آه.

- طيب واحنا رايحين شرم.

- بجد بتهزر.

- لا طبعًا هنروح نقعد هناك كام يوم.

فهي أصبحت تحلم وهو ينفذ، أي حب هذا وأي حياة هذه..!

تالا الآن تعيش أيامًا كانت فقط بخيالها وأحلامها، كانت تستطيع الذهاب بمفردها ولكن لم تكن تريد هذا، كانت تريد من يشاركها هذا، لم تتوقع يومًا أن يحدث معها كل ذلك الأشياء، هي الآن تريد أن تخبره كم هي تحبه! لقد أحببته سابقًا من قبل أن تراه، أحببته في أحلامها عندما رأته بالحلم، لقد شعرت به وعندما التقيت به زاد حبها وأعجابها به أكثر، وعندما فعل كل ما يسعدها وحقق لها أحلامًا في خلال أيام أحببته أكثر وأكثر.

إن أردت أن تجعل بنت تحبك أسعدها، افعل لها كل ما يفرحها، اجعل دائمًا الابتسامة على وجهها، فبالفعل تحبك.

كان اليوم والأجواء مختلفه كثيرًا، كانت كالطفل الذي ذهبوا به أهله إلى الملاهي وكانت الابتسامة لا تختفي من وجهها، كانت تالا هكذا..

***

كان جالس يفكر فيما حدث وأن كلام أخته من الواضح أصبح حقيقة، وأنه قد خدع فيها طوال هذه السنوات وكان جالس فإذا

بهاتفه يرن، كانت هي..

- ألو.

- ألو.

- ازيك يا مالك؟! أنا آسفة على اللي حصل المرة اللي فاتت، بس أنا ملحقتش أقولك إني كنت مرتبطة بشخص وإنه كان زي ما سمعت طبعًا إنه كان جاي يتقدم.

- آه سمعت.

- بجد أنا آسفة متزعلش.

- لا أنا تمام أنتِ المهم كويسة؟!

- آه بحاول ابقى كويسة.

- ربنا يعوضك خير.

- يارب شكرًا يا مالك.

- على إيه أنا معملتش حاجة!

- لا علشان سمعتني، بس صدقني أنا مكنتش أعرف إن هو حد مريض كده.

- ربنا يعينه على نفسه والله.

- معلش أنا عطلتك عن حاجة.

- لا لا خالص.

- طيب.

ثم ساد الصمت...

- مالك هو أنت شوفتني ازاي؟!

- يعني إيه؟

- يعني شايفني ازاي بعد ما حصل اللي حصل ده؟!

- شايفك عالية هكون شايفك ازاي؟!

- لا يعني مشوفتنيش بصورة وحشة وكده؟

أراد أن يخبرها بأن كل هذا قد سمعه من قبل من أخته، وأنه أيضًا كان لم يعجبه بعضًا من طباعها، ولكن لم يرِد أن يجرحها أكثر، يكفى ما تعرضت له.

- لا زي ما أنتِ مشوفتكيش بأي شكل تاني.

- شكرًا تاني يا مالك.

- متشكرنيش أنا معملتش حاجة.

ظلوا يتحدثون بعضًا من الوقت، ثم أغلقوا وذهب كل منهما إلى

حياته يفعل ما كان يفعله.

***

هذه الأيام قد جعلتها تشعر بأشياء لم تشعر بها من قبل، هذه الأيام فرقت معها وهذا الشخص منذ دخوله حياتها فرق معها وكانت تتمنَّى أن تقابله من وقت طويل، ولكنها أيضًا مؤمنة أن لكل شيء بميعاد، كانوا يتعاملان معاملة الأحباب، فهو قد أخبرها سابقًا عن مشاعره لها، ولكن هي لم تتحدث عن أي شيء بداخلها له حتى تتأكد من صدق مشاعرها، لكى تبدأ كل شيء يكون صحيح، فهي دقيقة جدًّا وخصوصًا لو في هذا الموضوع.

أعطِ كل شيء وقته، أعطِ للحزن وقته لكي تُشفى، أعطِ للخصام وقته حتى تعود كما كنت، أعطِ للأوقات السعيدة وقتها حتى تتذكرها جيدًا، وأعطِ للحب أيضًا وقته حتى تتأكد إذا كان حبًا أم أنه مجرد وهم، وحتى لا تندم فيما بعد.

كان يمسك بيدها ويتمشيان سويًا، ثم طلع كل منهم بغرفته حتى يستريحوا من إرهاق السفر، أخذت تالا حمامًا وجلست بالسرير، لم تستطع النوم وقتها، فكرت بأن تحدثه ولكن كانت تقول ربما يكون نائمًا، وفجأة رن هاتفها وكان هو..

- وأنا اللي كنت خايفة أكلمك من بدري أقول ممكن تبقى نايم.

- لا معرفتش أنام.

- بتعمل إيه؟!

- بفكر فيكِ وبتفرج على صورنا، وأنتِ؟

- أنا كمان كنت بفكر فيكِ.

- كنتِ بتفكري فيا في إيه؟!

- يعني كنت بقول ده بجد واللي بيحصل ده مش حلم..!

- لا لا مش حلم وصدقي ده بجد، بقولك إيه بما إننا مش جايلنا نوم تيجي ننزل؟

- ماشي.

- يلا أقابلك تحت.

ارتدت تالا فستانًا يصل إلى بعد الركبة، وكان يغطي معظم ذراعيها وكان باللون الأسود، وكانت تضع أحمر الشفاه وجعلت شعرها ينسدل إلى ظهرها ووضعت العطر الخاص بها وكانت في غاية الجمال ونزلت.

عندما رآها تثبتت عيناه عليها حتى وصلت إليه وكان ينظر إليها فقط دون حديث، فهو كل يوم يزداد تعلقه بها ويراها أجمل من اليوم الذي يسبقه.

كانت هي الأخرى تنظر له فى صمت ولكنها ترى انعكاس إعجابه بها في عينيه..

- هي تالا فين؟

ضحكت بشدة من الكلمة..

- سيبتها نايمة فوق.

- الله وكمان دمك خفيف وبتهزري كمان.

ضحكت أكثر هذه المرة.

أمسك يديها ثم تحركوا خارج المكان وكانوا يتجولون ويأخذون بعض الصور حتى يتذكرون هذه الأيام وتلك الأماكن.

مرَّ الثلاث أيام ولكنهم كانوا عمرًا آخر لعمرهم، عادوا الاثنان ليس بداخلهم شيئًا سوى أن يريدون العيش سويًا باقي عمرهم.

وهكذا قرر أمجد ولكن بأقرب وقت فهو أصبح متعلق بها بشدة ولا يعرف العيش بدونها، وأصبح لا يمر اليوم إلا عندما يراها ويشاركها يومه.

وهي أيضًا أصبح أمجد هو حياتها، أصبحت تعرف معنى الحب والتعلق، أصبحت سعادتها متعلقة به، أصبحت حياتها لها شكل آخر وشعور آخر، أصبح كل وقتها تقضيه معه حتى عندما تنام تظل تحدثه حتى تنام على صوته، هكذا كانت تطمئن وأصبحت

عادة يفعلونها يوميًا، أصبحوا أكثر حبيبين محظوظين ببعضهما وكأنهم خلقوا لبعض ولا يستطيع أحد منهم أن يعيش بدون الآخر.

عادت تالا وعادت معها كل السعادة والذكريات الجميلة للأيام التي قضوها سويًا وأيقنت أنها تحبه وستخبره ولكن بالوقت المناسب.

***

قرر أن يحدثها وسينسى ماضيها بأكمله، ويأخذ هذه الخطوة معها وحتمًا ستتغير معه..

- أنتِ كويسة يا عالية؟!

- آه كويسة.

- بجد صوتك كأنك كنتِ بتعيطي.

- آه صدقني بقيت كويسة.

- مش عارف ده الوقت المناسب ولا إيه، بس كنت حابب أعرف ردك على الموضوع اللي كنت كلمتك فيه.

- عاوز تعرف ردي صح؟!

توقع أنها تقول له لا وتغلق الموضوع.

- موافقة.

- إيه؟!

- بقولك موافقة، ممكن تكلم بابا في أي وقت وتيجي البيت.

- عالية ده بجد أنتِ حاسه إنك متأكدة من قرارك ده لو لسه محتاجة وقت فكري تاني.

- آه صدقني متأكدة.

شعر مالك بالفرحة ولكن يوجد حاجز بهذه العلاقة، هناك شيء ليس بمكانه الصحيح، فهذه العلاقة بالمرة غير صحيحة، ولكن هو قرر أنه سيحاول أن تنجح هذه العلاقة رغماً عن كل شيء سيعاند الظروف أو سيجعل الظروف لصالحه، فهي كانت وما زالت حلمه ولن يتخلى عن هذا الحلم.

- تمام هكلم بباكِ وأحدد معاه ميعاد.

- ماشي.

***

حدثها وأخبرها أنهما سيذهبان إلى مكان ما وأخبرها بأن تجهز لكي تكون مستعدة عندما يخبرها بموعد الذهاب.

جهزت وحدثته..

– أنت فين أنا خلصت؟!

– أنا خلاص أهو قربت اجيلك ١٠ دقايق وأكون عندك.

مرَّ الوقت وأخبرها بالنزول.

– أنت اللي اتأخرت المرة دي

– معلش الطريق كان زحمة جدًّا.

ثم أمسك بعلبة كانت في السيارة في الكرسي الخلفي وأعطاها لها، ففتحتها ولمعت عيناها من الفرحة.

– الله إيه دي؟!

– دي ليكِ يارب تكون عجبتك!

– بمناسبة إيه طيب؟

– بمناسبة إني بحبك، بس قوليلي يا تالا عجبتك بجد ولا نروح نغيرها؟!

– لا لا حلوة أوي.

كانت سلسلة على شكل قلب يلمع وكانت في غاية الجمال.

– تعالي ألبسهالك طيب وأشوفها عليكِ.

ألبسها السلسلة وكانت فعلًا جميلة، وكانت لا تليق على أحد

غيرها وكأنها صنعت لها فقط.

- يلا بقا علشان نتحرك.

قالت بضحك:

- هنروح فين طيب؟

- دايماً أسئلة كتير دايماً.

ضحكت من طريقته.

ذهبوا وكان طوال الطريق يمسك يديها ويقبلها ويضعها عند قلبه وينظر لها نظرة تحمل الكثير من الحب.

كانت هذه المرة قرر أن يأخذها إلى الملاهي كما كانت تتمنَّى، تفاجأت تالا بأنه قرر أن يذهبوا إلى هناك وفرحت كثيرًا.

دخلوا إلى المكان وهم أيديهم متشابكة ببعض، وكانت تالا عيناها تلتف حول المكان وتذهب إلى كل لعبة بالمكان، ولاحظ هو طريقتها الطفولية هذه.

- ها تحبي تلعبي أيه الأول؟

- مش عارفة أبدأ منين بصراحة.

- احنا اليوم كله بتاعنا يلا شوفي نحب نلعب إيه وبعدين نتغدا.

فرحت تالا فهو قرر أن يشاركها حتى طفولتها، لعبت تالا حتى

أنهكت من جميع الألعاب التي جربتها، وذهبوا ليتناولوا الطعام وعندما انتهوا من تناول الطعام كانوا ليلًا، ولحسن حظها الجو كان بدأ يمطر ثم نظروا إلى بعضهم لبعض وخرجوا من المطعم وأيديهم بأيدي بعض، ثم قرروا أنهم يتجولون في شوارع المدينة دون السيارة ويستمتعون بالمطر، وهذا الجو فهو المفضل لدى تالا.

تساقطت حبات المطر عليهم ثم رفعت تالا وجهها إلى السماء، وكانت حبات المطر تداعبها وكانت تشتد أكثر، ثم بدأوا ينظرون حولهم ووجدوا أن الناس يهرولون إلى بيوتهم ولكنهم كانوا أكثر الناس سعادة الآن، فهذا طقسهم المفضل وهم أيضًا سويًا، ثم نظر إليها أمجد ووجدها سعيدة.

- نفسك في إيه دلوقتي يا تالا؟

- نفسي أفضل معاك على طول ومتسيبنيش ونكمل اللي جاي من عمرنا سوا.

وأنت؟

- أنا؟!

- آه.

- يااااااه، حاجات كتير أوي.

- زي إيه؟

- زي إن عاوز أحضنك دلوقتي تحت المطر، وأن عاوزك تفضلي مبسوطة وأحققلك كل أمنياتك، وزي أن عاوز نتجوز ونعيش باقي عمرنا سوا وأنتِ جانبي ونفسي أعيش معاكِ حياتي اللي معشتهاش قبلك.

- أنت عمرك حبيت يا أمجد؟

- عمري لأن كنت مستني اللي تيجي وتشدني من الناس كلهم، وحصل فعلا ومش عارف من بعدها أشوف أي بنت تانية.

عارفة يا تالا نفسي اللحظة اللي احنا فيها دي دلوقتي متعديش والزمن يوقف بينا لحد هنا.

- وأنا كمان مش عاوزة الوقت يعدي.

- تيجي ناكل أيس كريم!

- آه يلا.

كم أتمنَّى أن تدوم سعادتي! كم أتمنَّى أن تدوم أنت أيضًا! لا أعرف كيف كنت أعيش بدونك؟! ولا أعرف كيف كانت تمضي الأيام وأنت لست معي؟! أنا الآن وصلت إلى أقصى مراحل السعادة معك، كيف جئت أنت كي تعوضني عن كل شيء كي أذوق معك طعم الأوقات الحقيقي؟! فأنا لم أعِش من قبل فقط، ولدت اليوم الذي قابلتك به ولم أحتسب عمرى الذي مر وأنت

لم تكن به، لم يكن لدي نقطة ضعف من قبل، ولكن منذ أصبحت أنت معي أصبحت أنت كل نقاط ضعفي، أصبحت أنت مأمني وأماني وكل ما أتمنَّاه للوهلة الأولى الذي رأيتك بها، لقد شكرت الله لأنه جمعني بك في عالمي ولا أريد سواك بهذا العالم.

الصدمة

اتصلت تالا بعالية لتطمئن عليها وتطمئنها عليها، فهي لم تحدثها منذ أكثر من أربعة أيام، وعندما عادت نامت يومًا كاملًا من التعب..

– وحشاني يا لي لي.

– عاملة إيه يا تالا؟!

قالتها بصوت مبكٍ.

– إيه يا عالية مالك، أنتِ كويسة؟!

– آه أنا تمام.

– لا صوتك بيقول غير كده خالص، حصل حاجة؟

– أنا وشريف سيبنا بعض.

– ازاي وليه وحصل ازاي؟!

بكت عالية..

– هبقى احكيلك.

- طيب تعالي يا عالية.

- لا لا مش قادرة انزل صدقيني.

- خلاص هجيلك أنا.

- ماشي.

- ماشي هلبس ونص ساعة وأكون عندك.

أغلقت تالا وقامت سريعة لكي تذهب إلى صديقتها، ركبت سيارتها وذهبت إلى منزل عالية، ركنت السيارة ودخلت..

- ازيك يا طنط؟!

- أهلًا تالا أخبارك إيه؟

- أنا كويسة يا طنط انتوا أخباركم إيه؟!

- احنا كويسين يا بنتي، وأهلك أخبارهم إيه؟!

- الحمد لله.

- دايمًا بخير يا بنتي.

- عالية فوق يا طنط؟!

- آه يا بنتي اطلعيلها.

صعدت تالا إلى غرفة صديقتها ودخلت إليها فاحتضنتها،

ظلت تبكي عالية بحضنها ثم هدأت وبدأت تحكي ما دار في هذه الليلة المشؤومة، وكانت تالا تسمع و يزداد ذهولها أكثر.

تبكي عالية تارة وتحكي وهي هادئة تارة، وعندما أنهت حديثها عالية احتضنتها بدون كلام وظلت تربت على ظهرها وتمسح بيدها على شعرها لكى تهدأ.

- بقولك إيه يغور في داهية ولا يهمك، قومي ننزل نعمل أكل أو نطلع ناكل برة أنا جعانة أوي.

- لا لا مليش نفس.

- لا قومي يلا بسرعة.

قامت عالية بعد إلحاح شديد من تالا، فقامتا الفتاتان ونزلوا وإذا أمجد ووالدته داخلين من باب الـ "Villa" تلاقت عيون تالا بعيون أمجد وتسمرت تالا..

لاحظت عالية أن هناك شيئًا وكان شكوكها في محلها، ظلت تالا بمكانها وعيونها عليه تحتاج إلى تفسير، فتقدم أمجد نحوها..

- ازيك يا أمجد؟!

- أنتِ تعرفيه يا عالية؟

- ابن عمي أعرفه إيه!

- إيه؟

- هو في إيه؟! تالا أكيد مش اللي في بالي صح؟! ده مش أمجد اللي بتحكيلي عنه؟!

- لا أنا يا عالية.

ظلت تالا تنظر له نظرات وهي غير مستوعبة، وخرجت تالا مسرعة تركب سيارتها.. خرج أمجد وراءها..

- تالا استني يا تالا!

وقفت تالا وكانت تنظر إلى الأرض لا تريد أن تنظر إليه..

- أنا عارف إن مقولتلكيش، بس صدقيني كنت هقولك لكن مجتش فرصة، أكيد غلطان علشان كان لازم تعرفي بس حقك عليا واحنا في الكافيه أول مره أنتِ تعبتِ ومكملتش كلامي وأنتِ من بعدها مسألتيش أنا اعرفك ازاي ومنين واعرف حاجات عن حياتك كتير كده منين.

- أنت متفق عليا أنت وعالية صح؟

- لا صدقيني أنا حتى عالية متعرفش اللي بينا، أنا بس كل الموضوع إن أول مرة كنا قاعدين عند عالية، وفي وسط الكلام قعدت تحكي عنك كتير ووالدتها كمان، كان عندي فضول أشوف الشخصية اللي بيحكوا عنها روحت دورت عليكِ من على الفيس

بوك من عند عالية وقلبت عندك وعرفت معلومات أكتر عنك، وكنت بتعمد أروح لوحدي عند عالية وهي مش موجودة واقعد اكلم مامتها، وفي نص الكلام أجيب سيرتك وهي تتكلم عنك وبصراحة كان إعجابي بيكِ بيزيد يوم بعد يوم، وبعدين عرفت أنتِ ساكنة فين وكنت بروح أشوفك وأنتِ نازلة وعرفت إن الـ "Gallery" بتاعك وشوفتك وأنتِ رايحة وعرفت مكانه وكنت بشوفك وأنتِ رايحة الكافيه اللي بتقعدي فيه وبقيت بقف بره وأشوفك وأنتِ داخلة، دلوقتي بقا عرفتِ أنا كنت أعرفك ازاي!

ظلت تالا صامتة حتى بعدما أنهى كلامه، ثم ركبت سيارتها وتحركت بها ووقفت على الطريق، لا يوجد به أحد، يتغلب عليها إحساس بأنه كذب أو أنه لم يكن صريحًا، أو أنه ربما يكون هناك أشياء لم يخبرها بها.

لاحظت أن هاتفها يرن، انتظرت حتى انتهت المكالمة ثم أغلقته وألقت رأسها للخلف، ورأسها لم يتوقف عن التفكير.

- أعمل إيه بس يارب ساعدني أنا محتارة؟! حاسه إن الثقة اللي بينا اتهزت أو إن طول الوقت هيبقى مخبي حاجة تاني عليا.

جلست بهذا التفكير وكانت بوضع يشفق عليها، ظلت ساعتين بهذا الحال، ثم قررت العودة إلى البيت، أبدلت ملابسها وارتمت على السرير تنظر إلى السقف، ويدور بعقلها كل الأحداث بينهم،

تذكرت كل شيء في هذه اللحظة وتمنَّت لو لم يخبئ عليها شيئًا أو لم تهتز الثقة بينهم، أو تمنَّت بأنها لم تقابله، تمنَّت لو كانت قالت له لا لن أعطيك فرصة، فقررت أن تهرب إلى النوم من هذا التفكير.

لو تركت نفسك للتفكير ولم تسيطر على نفسك حتماً سيقتلك، إن من أسوأ الأشياء التي تفعلها مع غيرك هو أن تتركه للتفكير، قد يقتله التفكير عدة مرات في الدقيقة الواحدة، يكون بعالم غير العالم ومن الممكن أن يؤديه هذا التفكير إلى الجنون، قد ينتهي به المطاف هناك في مستشفى الأمراض النفسية، قد يكون غير طبيعيًا بسبب تفكيره الزائد، كل هؤلاء الأشخاص الذين وصلوا إلى مرحله الجنون كانوا مثلنا، ولكن قد زادوا في جرعة التفكير، فانتهى بهم المطاف هناك.

وإن من أسهل الأشياء التي تقدمها لغيرك هي الإجابات دائماً على كل شيء، وألا تترك له مساحة للتفكير، فتجعله يطمئن، وينام وعقله هادئ.

استيقظت تالا أكثر من مرة، وفي كل مرة تستيقظ تنظر إلى الساعة ثم تنام مرة أخرى، وفي آخر مرة استيقظت كانت الساعة الثامنة صباحًا، فتحت موبايلها وتحدثت مع آية لكي تخبرها بألا تفتح الـ ""Gallery" اليوم، وأن تأخذ إجازة حتى تخبرها بموعد نزولها مرة أخرى، وأغلقت الستائر وعادت إلى النوم، ظلت على

هذا الحال تستيقظ تنظر إلى الوقت ثم تأكل شيئًا خفيفًا ثم تعود إلى النوم وتستيقظ على كابوس وتنام مرة ثانية، حتى قررت وبعد أسبوع أن تنزل إلى العمل حتى تتحسن نفسيتها، أخذت حمامًا وارتدت ملابسها ونظرت إلة المرآة فوجدت أن تغير شكلها ووزنها قل، وهناك هالات سوداء أسفل عينيها، وأيضًا بشرتها أصبحت شاحبة، شعرت بالقلق على حالها ولكن وضعت بعض مساحيق التجميل كي تخفي هذه الأشياء، ثم نزلت وذهبت إلى المقهى كي تتناول الإفطار وتحتسي قهوتها ثم غيرت خطتها وقررت أنها لن تذهب إلى العمل وستذهب إلى البحر، فهي تحتاج إلى هذه الجلسة كثيرًا.

ركنت سيارتها بالقرب منها ثم خلعت حذاءها وذهبت إلى البحر وجلست على الرمال على بُعد بعض السنتيمترات، ثم مدت قدميها وأسندت إلى الرمال بيديها وكانت الماء تداعب قدميها، وكلما لمست الماء قدميها شعرت ببرودة تسري في جسدها، وفي قلبها تشعر ببرودة لا إراديًا، نزلت منها دمعتان، أغمضت عينيها للحظات فإذا بصوت بجانبها، كانت ست كبيرة بالعمر شكلها أربعين سنة تقريبًا.

- أقرالك الكف يا بتي؟!

نظرت تالا إليها نظرة طويلة بدون رد، ثم مدت إليها إحدى

يديها..

جلست الست أرضًا بجانب تالا ثم أمسكت يديها وصمتت كثيرًا، ونظرت إلى تالا وقالت:

- الله يعينك يا بتي على الي چواكِ!

ثم سكتت قليلًا وقالت:

- سامحي، سامحي علشان تعرفي تعيشي، بس خلي بالك مش كل اللي حواليكِ بيحبوكِ، في حد في حياتك مبيحبكيش ولا يحبلك الخير، خلي بالك على حالك يا بتي.

ثم ذهبت الست بعيدًا وتركتها لحيرتها قائلة في نفسها: "تقصد إيه بإني أسامح، وبأن كل اللي حواليا مش بيحبوني."

هي لن ينقصها حيرة يكفي ما تمر به هذه الأيام، ولكن كلمة "سامحي" كررتها مرتين، هل كانت تعني أمجد؟! هل تقصد أن تغفر له ما فعله وأن تستمر الحياة بينهم، أم تنهي هذه العلاقة؟! وبعد تفكير استمر لساعات وهي جالسة قررت أن تعطيه فرصة أخيرة.

فذهبت إلى الـ ""Gallery لأنها تعلم أنه سوف يأتي وبالفعل كانت منشغلة بشيء، وكان هو واقفًا وراءها، هي شعرت بأن هناك شخصًا يدخل من الباب، ولكن تظاهرت بالانشغال، فهي لم تلتفت ثم سمعت صوته:

- وحشتيني.

توقفت عما تفعل ولكن لم تلتفت..

- والله العظيم وحشتيني!

ثم أدارت له وجهها..

- أنا آسف ومش هتتكرر تاني، بس أنا مش عارف أقضي الأيام وأنتِ مش موجودة معايا.

ثم اقترب منها وأعطاها باقة الورد التي يحملها، أخذتها منه وقالت:

- آخر مرة ولو اتكررت تاني واكتشفت إنك مخبي حاجة عليا انسى إننا نرجع تاني.

- حاضر.

ثم جلس معها ودار الحديث بينهما عن ما حدث في الأيام السابقة، ولكن تالا لم تخبره بأنها قد تعبت كثيرًا في هذه الأيام، فهي لم تحب أن تظهر ضعيفة أمام أحد.

ثم فتحت هاتفها وإذا بهاتفها وهاتف أمجد يرن بوقت واحد، نظر الاثنان إلى بعض وضحكوا، ثم خرج أمجد يتحدث خارج الـ "Gallery".

وعندما عاد وجد الابتسامة على وجهها وهي تنهي مكالمتها، جلس الاثنان أمام بعضهما ثم قال الاثنان بنفس الصوت: "خطوبة عالية الأسبوع اللي جاي."

ضحكوا الاثنان ثم قاموا استعدادًا للذهاب إلى منزلهم، وأغلقت تالا الـ ""Gallery وذهب كل منهما إلى منزله.

لأول يوم بعد أسبوع من التعب نام الاثنان نومًا مريحًا، وجاء يوم الخطوبة.

كانت تالا بجانب عالية طوال اليوم حتى حلَّ المساء، وكانت تالا كملكة جمال حقيقي وهي بالفستان، وجمالها كان يغطي على جمال صديقتها والتي حفل خطوبتها اليوم.

كانت تالا تخطف الأنظار وقد لاحظ أهل أمجد أنه عندما تذهب إلى مكان يذهب خلفها، ولو جالس بجانبهم تذهب عيناه إليها، ولو جاء رجل بجانبها يستشيط غضبًا.

غمزت أخته لوالدتها فقد كشف أمره وكانت والدته تريد أن تفاتحه بالموضوع..

– بقولك إيه يا منى البنت صاحبة عالية دي زي القمر.

– آه يا ماما فعلًا جميلة أوي ما شاء الله، واسمع كمان أنها بنت ناس.

- عالية اللي قالتلك؟!

- آه في آخر مرة كانت بتحكي عنها وقالت إن باباها ومامتها دكاترة وعايشين بره، وهي كمان كانت عايشة بره.

- هي متجوزة ولا مخطوبة متعرفيش؟!

- ولا ده ولا ده يا ماما.

- طيب ما إيه رأيك نكلم خالتك عليها لأحمد ابنها؟

كان أمجد يسمع الحديث ولكن لم يعطيهم وجهه ولكن هنا التفت إليهم..

قال بعصبية:

- انتوا بتقولوا إيه؟!

وقام ذهب إليها..

- ممكن تيجي عاوزك!

ذهبت معه إلى ركن هادئ بعيدًا عن الناس..

- في إيه؟!

- في إنك بتتخطبي وأنا واقف.

ضحكت وقالت:

- يعني إيه؟!

- يعني ماما وأختي قاعدين يخطبوكِ لابن خالتي وأنا قاعد.

- ابن خالتك ده حلو؟!

- نعم؟

ضحكت عالية..

- بهزر، هما ميعرفوش حاجة؟!

- لا لسه بس بيحاولوا يضايقوني شكلهم خدو بالهم وكده بعد ما جيت وكلمتك أكيد اتأكدوا.

- وبعدين؟!

- وبعدين أنتِ حلوة أوي النهاردة.

ابتسمت في خجل ثم أدارت وجهها..

- تتجوزيني يا تالا؟!

- إيه؟!

- تتجوزيني يا تالا؟!

هنا لا تصدق ما يقول هل ما قاله حقيقي؟!

هزت رأسها بالإيجاب بما يعني موافقة..

- إيه؟!

- إيه؟!

- عاوز أسمع منك؟!

- موافقة.

- موافقة إيه؟!

- موافقة اتجوزك.

- قولي والله!

ضحكت تالا بصوت عالٍ وقالت:

- آه والله.

- هروح أقولهم.

- تقول لمين؟!

- أقول لأهلي؟!

- مش تستنى إما تروحوا البيت طيب؟!

- لا دلوقتي.

- ذهب وتركها تضحك عليه وعلى طريقته الطفولية، ثم ذهبت هي أيضًا إلى صديقتها..

- أنا عاوز أتجوز.

- دلوقتي؟!

ضحك ثم قال:

- لا أكيد مش دلوقتي حالًا يعني.

- طيب مين اللي عاوز تتجوزها اخترت حد يعني؟!

- آه اللي انتوا عاوزين تخطبوها لأحمد ابن خالتي.

ضحكت والدته وأخته..

- وهي موافقة؟

- آه موافقة.

- ماشي هنروح واتكلم مع بباكِ في الموضوع.

انتهى اليوم بسلام.

في اليوم الثاني من الخطوبة قررت عالية أن تبدأ فيما تخطط له، فهي لن تجعل هذه العلاقة تكتمل بأي ثمن، ذهبت إلى تالا البيت وحاولت أن تعرف كل شيء يحدث بينها وبين أمجد، وكانت تالا تحكي كل شيء وبالتفاصيل لأنها أصبحت ابنة عم حبيبها وصديقتها أيضًا.

- قوليلي يا عالية هو ازاي أمجد ابن عمك وأنتِ عمرك ما

حكيتيلي عنه؟!

- كان مسافر بيدرس بره وعاش هناك فترة بعد ما خلص دراسة ورجع مسك لعمي الشركة، هو ابنه الكبير وولد وحيد يعني يعتبر هو سند بباه.

- طيب ومامته وأخته؟

- لا مامته دي صعبة جدًّا يعني الله يكون في عونك، ده عمي دايماً بيشتكي لبابا منها وأخته دي كمان بحسها مش سهلة كده.

شعرت تالا بالخوف من هذا الكلام.

- أنتِ خوفتيني يا عالية بجد.

- لا لا أنا مقصدش.

كانت عالية تعرف ما تفعله جيدًا.

- بقولك انتوا مش بتحبوا بعض متقلقيش!

- صح عندك حق، المهم احكيلي إيه موضوع مالك ده وإيه الخطوبة اللي جت فجأة دي!

- ده ابن صاحب بابا من زمان واعرفه من واحنا صغيرين وكلمني في الموضوع وحسيته مناسب.

- مش عارفة، مع إن حساكِ اتسرعتِ يا عالية بس ربنا يوفقكم

ويسعدكم يارب.

- يارب أنا وأنتِ.

***

- ها يا بابا يعني موافق؟!

- آه يا حبيبي موافق، ده أنا كنت بتحايل عليك علشان تعملها ويوم ما تجيلي معقول هقولك لا!

- خلاص يعني اكلمها تكلم باباها ونشوف هنعمل إيه؟!

- آه كلمها وألف مبروك يا ابني وربنا يسعدكم!

عندما خرج أمجد من مكتب والده أراد أن يخبرها، فرن عليها ولم تجب.

كانت تالا في المطبخ تعمل النسكافيه، وكانت عالية بجانب الهاتف، ولكن أول ما رأت اسمه قامت بإغلاق الصوت، رنَّ مرة ثانية وفعلت نفس الشيء، وعندما خرجت تالا تحمل النسكافيه وجدت هاتفها بيد عالية، ورنَّ للمرة الثالثة، رمقتها تالا بنظرة عدم الاستفهام بأنها ماذا تفعل بهاتفها ولاحظت عالية ذلك بل فهمت ذلك.

- خدي ده أمجد بيرن.

وضعت تالا النسكافيه وأخذت الهاتف ودخلت الشرفة، فهي لم ترد أن تحدثه أمامها.

- ألو.

انتي بتكنسلي عليا ليه كل ده طيب ردي عليا طمنيني عليكي و بعدين اقفلى

سكتت تالا فهي علمت أن عالية هي من فعل ذلك.

- معلش بس كنت هخلص ونتكلم على طول.

- طيب عاملة إيه؟!

- الحمد لله.

- وأنت عامل إيه؟!

- أنا كويس المهم كنت عاوز أقولك إنك تحددي ميعاد أو تشوفي نقابل أهلك ازاي!

فرحت تالا بهذا الخبر، ولكن كيف ستفعل ذلك؟! ولكنها ستفعلها بأي حال، فأغلقت معه وتعمدت عدم إخبار عالية بشيء.

في الليل كانت تالا تجلس بشرفتها تستمع إلى أغانيها المفضلة، وجالسة تسقي الورود وجلست تستنشق هواءً نقيًا، فإذا برسالة من رقم مجهول..

"اوعي تفتكرى أنه بيحبك وهيتجوزك في الآخر ده بيتسلى بيكِ يا حلوة."

قرأت الرسالة أربعة عشر مرة وهي في كل مرة تقرأها تتمنى أن يكون الرقم مخطئًا، حاولت أن تحدث صاحب الرقم ولكن كان الهاتف مغلقًا، وكل مرة تحاول ويكون الرقم مغلقًا كانت تتأكد أنها هي المقصودة.

حاولت أن تكلمه ولكن الوقت مُتأخر وسيسألها ما الموضوع، فوضعت الهاتف بجانبها، وجاءها حالة من الحزن ولم تشعر بنفسها وهي دموعها تنزل على خديها وظلت تبكي وتبكي، فلا يوجد شيء تستطع أن تفعله، فاللمرة الثانية قد يخيب ظنها في هذا الشخص، ولكن ماذا لو هذا الكلام حقيقي؟! ماذا لو يعرف عليها الكثير من الفتيات؟!

لم تذق تالا النوم في هذه الليلة أيضًا، فهي كيف تنام والشخص الذي فضلته وأحبته - وهي لم تفعل ذلك طوال كل هذه السنوات - يقال إنه لم يحبها وأخبرتها عالية أيضًا بأن أهله ليسوا طيبين كما كانت تتمنَّى، فكرت وقررت أن تسأل عالية بالصباح عن هذا الموضوع فلن يوجد أمامها حل آخر.

انتظرت تالا عشر ساعات والساعة كانت تمضي كالسنة، كانت نظرتها للساعة مبالغًا فيها، فهذا هو طبعها تحب أن تعرف كل شيء

بأسرع وقت.

جاءت الساعة العاشرة وحدثتها وأخبرتها بأنها تريد مقابلتها ضروري، فجاءت عالية مسرعة وكانت تجلس في السياره تحت منزل تالا وقررت أن تفعل شيئًا قبل صعودها.

- ألو، زي ما اتفقنا النهاردة في الميعاد والمكان اللي قولتهولك، وأول ما أرن عليكِ تعرفي إنه خلاص وتروحي، مش عاوزة تغلطي في أي حاجة.

باي.

انتهت المكالمة مع الشخص الذي كانت تحدثه وصعدت، فتحت لها الباب تالا..

- إيه دا إيه منظر عنيكِ ده، حصل إيه؟!

- مفيش تعالي واحكيلك!

كانت تالا شكلها يوحي بأنها قد توفى أحد عزيز عليها من شكلها..

- طيب هدخل بس التويلت اغسل ايدي وجيالك.

وأخذت شنطتها معها على الرغم أنها لم تفعل هذه الحركة من قبل.

جاءت رسالة من نفس الرقم المجهول..

"هو محبكيش هو شافك إنك صعبة وحب يوقعك في حبه مش أكتر، أصل أمجد مبيحبش حاجة تبقى قدامه ومايخدهاش."

تأكدت تالا من شكوكها فهو الآن أوقعها في حبه وسيفعل كما يفعل أي رجل سيتركها عندما يمل منها، وأنها كانت لعبته طوال هذه الفترة الماضية.

خرجت عالية ونظرت إليها وجدتها شاردة..

- احكيلي يا حبيبتي مالك، اوعي يكون أمجد مزعلك!

أعطتها الهاتف على الرسائل، قرأتهم عالية ثم أغلقت الهاتف ووضعته على السرير..

- إيه دا يا عالية؟

تنحنحت عالية، ثم علت تالا صوتها وقد تحولت إلى شخص آخر..

- بقولك إيه دا؟!

شعرت عالية برهبة وتهمة تتوجه إليها..

- إيه يا تالا؟!

- الكلام ده بجد، أمجد كده فعلًا، ومين اللي بيبعتلي حاجة زي

كده؟!

- بصراحة يا تالا...

- بصراحة إيه ما تقولي؟!

- بصراحة يا تالا الكلام ده بجد، وأمجد فعلًا بتاع بنات، وده سبب إنه لسه متجوزش لحد دلوقتي، ومش متأكدة من موضوع أنه بيلعب بيكِ ده، بس هو بيحب فعلًا أي بنت متحبهوش يوقعها، وهو عارف بنات الفتره دي وغير بقا خطيبته قصدي اللي كانت خطيبته بيقابلها لسه، هو آه هو اللي سابها بس معرفش ليه لسه بيكلمها وبعدين أمجد يا تالا..

- ماله هو لسه فيه حاجة معملهاش؟!

- أمجد حاول معايا أننا نرتبط وكده، بس أنا موافقتش مش حساه غير أخويا.

- بيحاول معاكِ! هو للدرجادي زبالة!

- حتى مترددة أقولك.

كانت عاليه تتكلم بكل ثقة وشماتة وكأنها تقول لها جربي اللي أنا جربته، وكانت تالا دموعها لم تتوقف وأدركت تالا معنى الكسرة الحقيقية..

- قولي يا عالية قولي!

– أنا كنت عندهم النهاردة وكنت قاعدة مع أخته وبتحكيلي عنه، وبعدين بتقولي أنه نازل يقابل اللي كانت خطيبته وسمعته وهو بيكلمها، ومش عارفة ناوي يرجعلها ولا بيكلمها وبيقابلها ليه!

شعرت تالا بغصة شديدة في قلبها.

– ده أنا حتى عرفت منها المكان والميعاد اللي هيتقابلو فيه، تحبي تتأكدي من كلامي ونروح نشوف الكلام ده بجد ولا إيه؟!

كانت تالا تريد أن تراه لآخر مرة بحياتها وحياته، فهي لا تريد أن تراه ثانيًا..

– آه عاوزة أشوفه.

– طيب يلا قومي اجهزي!

نزلت الفتاتان وجلسوا في السيارة أمام المقهى حتى رأت تالا سيارته أمامها، ولكن كانت تريد أن تراهم، تريد أن ترى من معه.

– استني يا بنتي هننزل بس مش دلوقتي!

انتظرت تالا حتى تخبرها عالية بأن ينزلوا، ولكن اشترطت عليها بأنها لن تفعل شيئًا، ستراهم من بعيد ويذهبون حتى لا يراهم.

بالفعل رآته تالا وهو يجلس مع فتاة، ومن الواضح أنهم ليست أول مقابلة لهم، وكان أمجد يجلس أمامها وأثناء حديثهما بكت الفتاة وربت أمجد على يديها وأعطاها منديلًا، وما أن رآت ذلك المشهد

حتى نزلت دموعها ووضعت يدها على فمها..

- شوفتِ بتعيط علشان تصعب عليه ويرجعلها.

خرجت تالا مسرعة إلى السيارة، وخرجت عالية ورائها..

- أنا آسفة يا تالا يا حبيبتي، بس أنتِ مسألتنيش ومقدرتش أكدب عليكِ!

- وليه مقولتليش من الأول ليه سيبتيني كل ده مخدوعة؟!

يا تالا في الأول فكرته واحد معرفوش، بس إما عرفت إن هو سألتك ليه قولتيلي إنه غير وإنك حبيبته، معرفتش أقولك لسببين، أول واحد إنك ممكن تقولي إن بوقع بينكم والكلام ده، وتاني سبب هو إنه ممكن يكون اتغير أو قولت هيتغير على إيديكِ.

شعرت تالا بأن أحد أصابها بسكين في قلبها، اشتدت الغصة وشعرت بأنها ستقع مغشية عليها.

- روحيني يا عالية بعد إذنك!

- أنتِ كويسة يا تالا؟!

- آه بس روحيني!

ذهبت بها إلى منزلها ولكنها تحمل همًا بعدد سنوات عمرها الذي مضى وسنواته القادمة،

طلعت تالا إلى شقتها وألقت بنفسها على سريرها، ولأول مرة بحياتها تبكي تالا هذا البكاء، وحتى المرة السابقة لم يكن بنفس الألم الذي تشعر به في صدرها.

لماذا فعلت بي هذا؟! أنا لم أسيء إليك في شيء، لم أكن معك كاذبة أو خائنة، لم ترَ مني سوى كل خير، لماذا فعلت بي ما لم يقدر أحد غيرك على فعله؟! أنا بحياتي لم أؤذيك أو أذيت أحدًا، لم أستطع أن أرى أحدًا يتألم أمامي، أنا التي كنت رافضة مثل هذه العلاقات لكي لا أتأذى منها، وأنا الآن جالسة وبقلبي وجع يكفيني سنوات، لقد تركتُ لك ذكريات جميلة، وماذا تركتُ لي؟! وجع وحزن لم أرَ مثله، لماذا؟! لماذا أنا؟! أنا التي كنت أشفق على الفتيات الذين يحدث معهم ذلك، والآن أنا واحده مثلهم، الآن ستشفق علي جميع الفتايات، لقد كنت أنانيًا يا ذاك الرجل، لقد أخذت مني ضحكتي وقوتي وكل شيء كنت أتماسك وأظهر به أمام الجميع، بماذا أظهر الآن أمام الناس بأي وجه وأنا الذين اعتادوا عليَّ بوجه آخر، سأخرج لهم بهذا الوجه المنكسر، لا لن أظهر بذلك الوجه ولن أبقى هنا، لا أريد أن أراه ثانيًا، لا أريد أن أرى أحدًا، لا أريد أن أكون بمكان هو يتواجد به، لقد انتهى كل شيء ويجب أن أذهب بعيدًا، أحتاج إلى أمي، أحتاجها الآن.

نامت تالا وهي تتمتم بهذه الكلمات كالتي أخذت مخدرًا، ولكن

كان جسدها يهتز في بعض الأحيان ثم تنام مرة ثانية، وكانت قد أغلقت هاتفها عندما دخلت إلى البيت، فهو بالتأكيد سيحدثها وهي لا تريد أن تكلمه.

قررت تالا مواجهته كثيرًا، ولكنه سينكر هذه الأمور ويظهر نفسه بصورة أفضل وسيكذب عليها وسيخترع أشياءً، فقررت إنهاء هذه العلاقة وقررت إرسال رسالة له.

"أمجد احنا مش هينفع نكمل وموضوعنا لازم يتقفل خالص وكانت فرصة سعيدة أوي."

أرسلت له هذه الرسالة وكانت تنهار كانت قطرات دموعها تنزل على الهاتف، وهي تكتب له هذه الرسالة كان يعتصر قلبها من الألم، ولكن ليس بيدها شيء سوى هذا.

وعندما وصلته الرسالة اتصدم من قرارها، ولكن قرر أن يحدثها ليعرف ما هو السبب، ولكن وجد هاتفها مغلقًا حاول مرارًا وتكرارًا ولكن بلا فائدة.

فذهب إليها في مكان عملها ولكنه وجده مغلقًا أيضًا، ماذا يقرر؟! أن يكتب لها جوابًا مثل ما كان يفعل من قبل، فهذا هو الحل الأخير له.

"أنا لا أعرف لما اتخذتِ هذا القرار، هذا ليس قرارك وحدك،

ليس لكِ الحق بأن تتخذيه دون أن تخبريني بالسبب، أنا لا أعلم لماذا فعلتِ هذا ولا أعرف ماذا أنا فعلت لكي تتخذي هذا القرار؟! تالا أنا أَعلم أنكِ تحبيني وأنا أيضًا وأنتِ تعلمين هذا، لماذا تنهين العلاقة بهذا الشكَل؟! ولا أعرف حتى أَن أصل إليكِ ولم أعد أراكِ بمكان، لم أعرف عنكِ أي شيء، أرجوكِ فقطَ أعطينيَ أسباب."

أعطى الجواب للبواب وطلب منه أن يوصله إليها وكان متفائلًا بالخير أن ترد عليه أو تحدثه أو تتراجع عن قرارها، فهي منذ دخولها حياته وكل شيء أصبح له طعمًا، أعطت لحياته معنى، فكيف ستذهب بعد كل ذلك وتختفي من حياته ثانيًا وسيعود وحيدًا بلا حب و بلا حياة مره أخرى؟!

ظل منتظرًا تحت منزلها ساعات ولكن بلا فائدة، لم تدخل شرفتها حتى كل الأبواب التي توصله بها أمامه مغلقة الآن.

ذهب إلى منزل عالية حتمًا هي ستعرف ما بها فهي صديقتها الوحيدة..

- ازيك يا طنط؟!

- ازيك يا حبيبي عامل إيه؟!

- الحمد لله يا طنط، عالية فين وعاملة إيه؟!

- كويسة يا حبيبي الحمد لله.

هنا دخلت عالية من الباب..

- إيه دا؟! أمجد عندنا أهلًا أهلًا.

- ازيك يا عالية؟!

- الحمد لله، وأنت؟!

- عاوزك بس في كلمتين.

خرجت عالية معه في جنينة الـ ""Villa.

- تالا مالها يا عالية؟

- مالها ازاي؟!

- مبتردش عليا وقافلة موبايلها ومبتنزلش من البيت ومعرفش عنها حاجة، وكمان بعتالي رسالة بتقولي إننا ننهي الموضوع وفرصة سعيدة وكلام غريب كده، أنا مش فاهم حاجة.

- لا مش عارفة أنا، بس هو ممكن تكون مش عاوزة تكمل أو زهقت مثلًا.

- زهقت؟!

- آه يعني مش عاوزة تكمل.

- لا لا مش تالا اللي تعمل كده مستحيل ده فيه حاجة وحاجة كبيرة كمان اللي تخليها تعمل كده.

– أنت عملتلها حاجة زعلتها يعني؟!

– لا طبعًا تالا دي مقدرش أزعلها.

– أومال؟!

– أنا اللي جاي أسالك هي كلمتك أو حكيتلك حاجة أكيد، مش أنتِ صاحبتها الوحيدة فأكيد حاجة قالتهالك!

– بص يعني هو أنا معرفش عنها حاجة بقالي فترة.

– أيوة يعني هو الطبيعي إنها تختفي كده وأنتِ تبقى عادي كده متسأليش عنها أو تعرفي هو فيه إيه؟!

– يعني مشغولة بامتحاناتي يا أمجد مش فاضية.

– مشغولة ومش فاضية!

– تالا فيها حاجة يا عالية؟

– لا أكيد مفيهاش حاجة، بس هي حسيتها زهقت ومش عاوزة تكمل لإن في آخر مرة شوفتها بسألها عنك وكده، لقيتها بتتكلم كده بطريقة مش حلوة معناها إنها مش عاوزة تكمل أو زهقت أو يمكن محبتكش، أو مش عارفة تحبك، ده اللي حسيته منها يا أمجد آخر مرة.

– لا لا فيه حاجة غلط.

- بس أنتِ مبتكلميهاش ولا بتشوفيها ولا تعرفي عنها حاجة؟!

- لا لا.

- طيب لو فتحت موبايلها وكلمتك ابقي عرفيني!

- ماشي.

- سلام يا عالية.

- سلام.

ذهب أمجد أما عالية فكانت تتمتم في نفسها:

- للدرجادي بتحبها؟! ابقى قابلني لو كملتوا.

استيقظت تالا ورأسها يؤلمها، فهي لم تأكل وظلت تبكي يومًا كاملًا وقررت أن تذهب إلى أهلها، ولن تعود أبدًا إلى هنا.

فهي حجزت لكي تسافر وكان الموعد بعد ثلاثة أيام، وعندما وصلها الجواب ظلت تنظر إليه وبداخلها صراع بأنه يحبها، وبأنه كذب عليها ولم يحبها هو فقط يتسلى بها، قلبها كان في صراع مع عقلها طوال هذه المدة، فهي لا تعرف أي واحد منهم تصدقه وتمشي وراءه.

ولكن بالنهاية هي رآته بعينها وأيضًا ابنة عمه اعترفت لها بكل شيء، نعم ماذا تنتظر بعد؟! فهي يجب أن تتركه لحياته وتنسحب

منها نهائيًا، أما عن وجع قلبها فهي ستتكفل به وسيأتي يومًا وتكون قد نسيته تمامًا ولكن المسألة مسألة وقت فقط.

مرَّ يومان وهي كالطفل الذي توفى والداه وأصبح وحيدًا بدون أهل، فهي لا تأكل ولا تنام، فقط أكلت شيئًا لا يطعم طفلًا صغيرًا ولكن لكي تستطيع الوقوف فقط.

وكانت لا تنام ولا تخرج وإذا نامت تحلم به وتستيقظ مفزوعة من نومها وأصبحت لا تضحك ولا تفعل شيئًا سوى أنها تتذكر وتبكي، أصبحت بحالة حزينة ولا يجف دمعها وتبدلت ملامحها، فلقد انطفأت.

أحضرت حقائب السفر وجلست على الأرض تضم يديها إلى قدميها وتضع رأسها بين قدميها وتبكي، ثم ترفع رأسها تنظر إلى أركان الشقة لتودعها وتودع معها أحلامها وضحكاتها، ثم تعود رأسها مرة أخرى بين قدميها.

فتحت هاتفها لتحدث عالية وتخبرها بأنها سترحل إلى بعيد..

- ألو.

- إيه يا تالا بحاول أوصللك مش عارفة، وأمجد كمان بيسألني عليكِ بقوله مش عارفة.

- أنا عاوزة أشوفك قبل ما أسافر.

- إيه؟!

صدمت عالية من هذا الخبر، ولكن هي لم تستطع أن تمنعها..!

- هتسافري ازاي وامتي وفين؟!

- مسافرة ومش راجعة تاني، هاتيجي توصليني!

- أكيد يا تالا.

وأثناء حديثهما كان أمجد يتصل عليها ولكن هي لم تجب، فقط أخبرت عالية بالموعد وأغلقت معها وأغلقت الهاتف مرة أخرى.

الحقيقة

جاء اليوم الأخير لها في هذه البلد، أحضرت الحقائب ونزلت وكان البواب يساعدهما في نزول الأشياء ووضعها في سيارة عالية.

وفي الطريق ظل هاتف عالية يرن ثم تطفؤه وتضعه، ولكن تالا كانت تنظر إلى النافذة في الجهة الأخرى شاردة بالوقت الذي أمضته معه، وتذكرت كم من معركة خاضتها مع أهلها لكي تعود إلى مصر، والآن هي تذهب إليهم ولكن تجر معها خيبتها وكسرتها.

وصلت تالا المطار وكانت طوال الطريق لا تتحدث، نزلت من السيارة ونزلت عالية، ولكن إذا بسيارة تقف أمامهم وكادت أن تصدمهم، فكان هو..

نزل مسرعًا وأغلق باب سيارته بكل قوته ووقف أمامهم، ولكن نظرت تالا إلى الواجهة الأخرى..

- أنتِ رايحة فين؟

ساد الصمت...

ثم التفت إلى عالية..

- وأنت بتساعديها صح؟! وبسألك هي تالا فين تقوليلي معرفش، أَقولك يعني مبتكلميهاش تقوليلي لا، كنتِ فاكراني هصدقك يا عالية، كنت متأكد إنك بتكلميها وعارفة مكانها علشان كده كنت وراكِ، بس متخيلتش إنك ممكن توصليها لهنا.. كنت عارف إنك كدابة يا عالية.

- الله وأنت عاوز منها إيه؟!

قالت تالا:

- وهي بس اللي كدابة؟!

ثم التفت إليها بعدم فهم وقال:

- يعني إيه؟!

قالت عالية بارتباك، وكانت لا تريد ألا ينفتح أي موضوع..

- يلا يا تالا علشان طيارتك.

- استني أنتِ بس يا عالية، يعني إيه هي بس اللي كدابة، وأنا كدبت عليكِ في إيه؟!

- بس بقا كفاية، وكمان بجح، أنت عاوز إيه؟

- أنا عاوز إيه، أنا مش فاهم أنتِ بتعملي معايا كدا ليه؟!

- أنا اللي بعمل فيك إيه، قولي أنت اللي بتعمل معايا كده ليه؟!

أنا عملت فيك إيه وحش علشان تأذيني كده؟! ده أنا والله العظيم حبيتك وأنت الوحيد اللي حسيت إنه غير الناس ومش هيأذيني و كبير وعاقل، أنا اللي وثقت فيك وكنت بروح معاك أي مكان معرفوش وأنا متطمنة، تقوم تعمل فيا كده ليه؟! أنت واحد بتحب تتسلى ببنات الناس كنت اتسلى بحد وحش اتسلى ببنت غيري ليه أنا؟! وعاوز ترجع لخطيبتك ليه جيتلي ما كنت ترجعلها بعيد عني، ولا أنت عاوز كل حاجة في وقت واحد؟!

كانت تالا تحكي وهي تنهار من العياط، وكان أمجد مصدومًا من كل كلمة تنطقها.

- ليه يا أمجد أنا عملتلك إيه طيب؟! شوفت مني إيه؟! والرسايل اللي جتلي مصدقتش في الأول بس إما سألت عالية أكدت وفهمتني كل حاجة وعرفت حقيقتك، صدقني مش مسمحاك على وجع قلبي والكسرة دي مش مسحماك!

نظر أمجد إلى عالية فنظرت إلى الأرض..

فأكملت تالا..

- لا وكمان تحاول مع عالية ترفضك تروح لصاحبتها يا بجاحتك يا أخي!

فنظر إلى عالية..

- آه وأنا حاولت معاكِ وإيه تاني.. قولتيلها إيه تاني؟!

وساد الصمت، ثم على صوته وكانت أول مرة ينفعل إلى هذا الحد..

- قولتيلها إيه تاني؟!

انتفضت عالية وتالا في نفس الوقت من صوته..

- مين اللي قالك الكلام ده، عالية صح؟

- آه بس مش عالية بس، أنا جاتلي رسايل وكمان شوفتك بعيني.

- شوفتي إيه ورسايل إيه؟

أعطته الهاتف بعدما فتحته على الرسائل..

- خد أهو شوف، وشوفتك وأنت قاعد مع خطيبتك أو اللي كانت..

- أنا مش خاطب ولا عمري خطبت..!

- أومال مين اللي شوفتها معاكِ؟!

- شوفتيني فين وامتى؟!

- في الكافيه يوم الثلاثاء الساعة ٤ العصر، وحتى كانت بتعيط وأنت حطيت إيديك على إيدها.

أخرج موبايله ثم فتح الـ ""Whats app وفتح صورة بنت وأعطاها الهاتف..

- تقصدي دي؟!

- أيوة دي.

- ومين اللي قالك إني قاعد هناك؟!

- عالية، أختك اللي قالتلها.

- وكمان دخلتِ أختي!

ثم خرج من الصورة وأعطاها الهاتف..

- اقري الاسم كده!

- قرأته " أمنية السكرتيرة"

ثم أعطته الهاتف..

- طبعًا عاوزة تسأليني ليه كنت بقابلها؟! طيب بصي بقا دي واحدة كانت عالية قالتلي عليها وبعتتها عندي في الشركة تشتغل، وبعدين اكتشفت إنها مش بتاعت شغل مشيتها وخدت باقي حسابها، وعدى فترة كبيرة وبعدين لقيتها بتكلمني وعاوزة تشوفني بس بره ضروري، وتقابلني علشان موضوع مينفعش في الشركة، فنزلت وقابلتها قعدت تتكلم في إنها محتاجة مبلغ لأن مامتها تعبانة

ومحتاجة عملية وقصة كدا، فوقتها أنت شوفتيها وإما عيطت أنا بس صعبت عليا وكنت بواسيها، لكن أَنا ولا خاطب ولا عملتها وعاليه هي اللي حاولت معايا.

- أنا؟!

- آه أنتِ، أفكرك، إما كنتِ بتقعدي تكلميني وأنا بره مصر وإما رجعت قربتِ أكتر وكنتِ بتيجي البيت تعملي حجة أختي وتقعدي تسأليها عليا، ولا نسيتِ في مرة إما لقيتك داخلة عليا الأوضة بتصحيني!

كانت تالا تنظر إليهم هما الاثنين وكان في كلام أمجد شيء من المنطق، وأيضًا عالية لا تدافع عن نفسها.

أكمل أمجد..

- وإما لقيتك عندي قومت زعقت في البيت كله، ولا الشركة اللي كنتِ كل يومين ألاقيكِ عندي وتقوليلي أصل كنت قريبة من هنا، وإمَا عرفت أنتِ بتفكري في إيه قولتلك أنتِ زي ياسمين أختي يا عالية وبنت عمي ومش شايفك غير كده.

وعلى فكرة أنا بعت حد يسأل عن أهل أمنية وعرفت إنهم مش محتاجين فلوس وإن مامتها كويسة ودي لعبة معمولة عليا، بس معرفش إنك أنتِ اللي وراها.

ثم أمسك أمجد هاتفه وحدث شخص ما وقال له الرقم..

– أيوة الرقم ده شوفلي بس مين صاحبه وجابه امتى!

– آه تمام شكرًا يا أحمد، لو فيه حاجه هكلمك شكرًا، مع ألف سلامة.

– الرقم بتاع واحدة اسمها عالية محمود الجوهري، واشتريته من شهر تقريبًا، تمام كده عرفتِ مين اللي بيبتعلك الرسايل يا تالا؟!

صعقت عالية مما قاله عنها ولكنها خائفة من ان تواجهه، ستكون هي الطرف الخسران.

أمسك هاتفه ورن على الرقم، فإذا بهاتف عالية يرن، فأعطى الهاتف لتالا..

– بصي مش ده الرقم اللي بعتلك رسايل أهي صاحبتك هي اللي بعتاها، وهي اللي عاملة كل ده فيكِ.

هنا تكلمت عالية بكل غضب:

– آه أنا اللي عملت كل ده، وأنا السبب في إنكم تبعدوا وكان نفسي تمشي خالص ومترجعيش تاني.

وقفت تالا وكانت تصيبها الصدمات واحدة تلي الأخرى..

بكل ذهول..

- ليه يا عالية؟!

- ليه يا عالية! علشان أنتِ دايمًا أحسن من عالية، وأعقل من عالية، وناجحة عن عالية، علشان أنتِ دايمًا الأجمل وبتخطفي الأنظار، ده أنتِ حتى في خطوبتي كنتِ أحسن مني، أنتِ اللي عمرك ما حبيتِ ولا اتوجعتِ في مرة ولا جربتِ يعني إيه كسرة حتى يوم ما حبيتِ، حبيتِ الراجل اللي كنت بحبه ورفضني يرفضني أنا ويحبك أنتِ ليه؟! أنتِ فيكِ إيه مش فيا؟! يعني ليه يقولي أنا لا ويجري وراكِ أنتِ؟! لا وكمان عرفت أنه كلم أهله عليكِ علشان يتجوزك ويعمل معاكِ اللي متعملش معايا في سنين يعمله معاكِ في شهر، يعني ولا حد من اللي عرفتهم عمل معايا ربع اللي هو عمله معاكِ، وأنتِ بتحكيلي هو عمل معاكِ إيه وسافرتوا فين وكنتوا مبسوطين ازاي أنا كان جوايا زعل على نفسي كبير أوي، كنت بقول المفروض أنا كنت مكانها دلوقتي، وليه أبان قدامك إن شريف خاني ومحبنيش؟! كان لازم تحسي اللي أنا حسيته وتعيشيه، كان لازم تتوجعي زيي علشان مشوفكيش شمتانة فيا، كان لازم أبوظ العلاقة وأمجد كمان يظهر قدامك وحش، وحتى مالك، مالك اللي اتفرض عليا ومحبتوش معملش حاجة تسعدني ولا حسيت بيه، وكان لازم يا تالا أكرهك في أهله قبل ما تشوفيهم، كنت هموت كل يوم وأنا بشوفكم مع بعض مبسوطين وأنا بتعذب، أنا عارفة إنك مصدومة فيا بس مقدرتش أشوفك مبسوطة وأنا

بتوجع كل ما بشوفك معاه، أنتِ ليه تاخدي كل حاجة وأنا ولا حاجة؟! ده حتى أهلي شايفيني فاشلة ومامتي تقعد تقولي ليه أنتِ مش زي تالا؟! اتعلمي منها، صاحبتك ناجحة وأنا عمر ما حد فيهم قالي كلمه تشجعني على حاجة، أما أنتِ في نظر الناس كلها الناجحة الشاطرة الحلوة واللي مبتحبش وده يبصلها وده يحبها وده يعجب بيها وهي متكلمش حد وعايشة حياة البنت المثالية، وأنا عايشة بدور على الحب مع أي حد وملقيتهوش مع أهلي، وحبيت ألاقيه بره بس بردو محدش حبني.

أنا بحبك بس بكرهك يا تالا، بحبك علشان معرفش حد غيرك يسمعني ومليش غيرك بس بكرهك علشان بتاخدي حياة أو عايشة حياة أنا كان نفسي فيها، وعلشان شايفينك أحسن مني وبكره أشوفك أحسن مني أو ناجحة، بكرهكوا بكره أي حد يشوفك أحسن يا تالا

ثم فتح أمجد مكبر صوت موبايله..

- ها يا مالك سمعت ولا في حاجة مسمعتهاش؟!

- لا سمعت كل حاجة.

أغلق أمجد المكالمة..

نظرت له نظرة كراهية، فهو أفسد كل شيء حتى آخر علاقة

متبقية لها، لقد خسرت كل شيء.

هنا ظهر على وجه تالا التعب الحقيقي، فهي إذا صدمت في أمجد مرة، فهي الآن مخدوعة في صديقتها ألف مرة.

- كل ده يطلع منك أنتِ يا عالية؟! كل ده شايلاه جواكِ ليا! هو ده إحساسك ليا طول السنين اللي فاتوا! ده أنا كنت بقول إنك أختي اللي ربنا مرزقنيش بيها حقيقي، كنت بقول رزقني بيكِ. كانت تالا تتكلم بمرارة..!

- طيب حبي ليكِ مغيركيش مهزش حاجة جواكِ ليا، كل ده كنت مخدوعة فيكِ، يعني أنتِ كنتِ أكبر قلم أنا خدته في حياتي، ده أنا مصاحبتش حد غيرك ومحبتش حد قدك، بقيت أنا سبب تعبك النفسي ده وبقيت أنا اكبر مشاكلك.

ثم علا صوتها..

- ليه مسيبتنيش وبعدتِ عني ليه؟! ليه كنتِ كارهاني كل الكره ده وكنتِ جانبي ليه؟! أنا مشوفتكيش وحشة طول السنين اللي فاتوا دول، أجيب صاحبة تاني منين دلوقتي هأمن تاني لحد ازاي؟! ازاااي؟! طيب هجري على مين واحكيلها اللي حصل معايا ده اروح لمين؟!

وفجأة وقعت على الأرض مغشيًا عليها.

"احذر من عدوك مرة ومن حبيبك ألف مرة."

حملها أمجد وذهب بها للسيارة إلى أقرب مشفى.

عندما سمع مالك كل هذه الأشياء منها وسمع أيضًا عنها، قد تحطم قلبه نهائيًا منها، فهو كان قرر أن يعطيها محاولة وسيغيرها، ولكنها بهذا الشكل ليست إنسانة سويَّة، قرر إنهاء هذه العلاقة ويكُف عن المحاولات، فلن يجازف ثانيًا، فهو ليس لعبة بيديها، هي التي قالت بأنه اتفرض عليها ولم تختره، لقد وافقت على هذه الخطبة فقط لإرضاء شيء ما بداخلها، ولكنها فشلت وحطمت قلبه، فقرر أن يرسل إليها رسالة يقول عن كل شيء بداخله وينهي هذا الموضوع.

"عالية أنا مكنتش اتخيل إنك تطلعي بالشكل ده، مكنتش أصلًا أتخيلك يكون جواكي كده، أنا كنت عارف علاقاتك مع الرجالة اللي قابلتيهم وكمان كنت عارف طباعك وكل اللي قاله شريف كان صح، بس أنا اللي كنت بعاند وبقول هتتغير ومعايا هتكون حد تاني، صحيح أنا حبيتك وحبيتك أووي، بس عمر حبي ليكِ ما هيغير حاجة جواكِ، أنا إما سمعت عنك كلام كتير وحش قولت مش هتخلى عنها بسهولة كده، ولازم أحاول معاها، وإما شوفت الموقف اللي حصل في الكافيه بردو اتصدمت بس سكت ومقدرتش اقول حاجة وانا شايف موقف بايخ قدامي، ده أنتِ

حتى محترمتنيش وسيبتيني قاعد وكنت بقولك عاوز اتقدملك وقومتِ روحتِ لشريف، بس قولت جوايا يمكن هي حبيته بس هو كان صح يا عالية، أنتِ مبتعرفيش تحبي ولا هتعرفي تحبي، حتى نفسك يا عالية، أنتِ كارهة نفسك بس بتحاولي تظهري بأحسن صورة قدام الناس، لا وكمان أكتر واحدة قريبة منك كنتِ بتظهري إنك بتحبيها وأنتِ جواكِ حقد عليها وكره ليها ومبتحبيهاش، وهتفضلي طول عمرك كده بس ميهمنيش، أنا بقا مشكلتي إن ازاي هقدر اطلعك من جوايا وأعيش حياتي بس متقلقيش، هحاول وهعمل زيك وهتخطى أي حاجة بسرعه زي ما اتخطيتِ شريف بسرعه وجيتِ قولتيلي إنك موافقة بيا مع إني عارف ان عمرك ما شوفتيني من حتى واحنا صغيرين، كنتِ شايفاني حد عادي لكن أنا اللي كنت بوهم نفسي بالعكس.

ودلوقتي أنا بقولك مش عاوز أكمل معاكِ وأنتِ عيشي حياتك زي ما أنتِ عاوزة علشان احنا فعلًا من البداية مش شبه بعض، ولا هنكون في يوم من الأيام كده أبدًا كل شيء نصيب وأنتِ نصيبك مش معايا.

بعد مرور شهر..

فتحت تالا عينيها وجدت نفسها بغرفة لا تعرفها، ووجدت رأس شخص على يديها، حاولت أن تسحب يديها فرفع رأسه،

وكان أمجد..

- تالا أنتِ كويسة؟!

خرج مسرعًا، تالا فاقت وذهب لإحضار الطبيب، وجدت والديها دخلوا إليها الغرفة وبجانبها، وأمجد اطمأن من الدكتور على صحتها، وهي لم تعرف ماذا حدث؟!

- هو إيه اللي حصل؟!

- كنتِ في غيبوبة بقالك شهر، أول ما جيتِ هنا كان شكلك ميتة خالص وقولنا مش هتفوقي، بس لسه ليكِ عمر.

جلست على السرير وكان حولها أهلها، وقد حدَّث أمجد أهله فذهبوا إلى المشفى، كانوا يتحدثون جميعهم واضح أنهم تعرفوا من قبل وتحدثت معهم وكانت تضحك ثم سألت أهلها:

- بس انتوا نزلتوا امتى ومين اللي قالكم؟!

قال والدها:

- أمجد اللي كلمنا ونزلنا على طول، وأمجد كمان قال إنه طالب إيديكِ، قولتِ إيه؟

نظرت إلى أمجد ثم ابتسمت ثم نظرت إلى والدها..

- موافقة.

- طيب يا بنتي مبروك ربنا يسعدكم.

خرجت تالا من المشفى وكتبت كتابها مباشرة، ثم لاحظت عدم وجود عالية ووالدها ووالدتها.

سألت أمجد:

- هي عالية فين؟

نظر الجميع إلى بعض ثم لم يجب أحد عليها وقد ظهر الحزن عليهم، ثم تقدم أمجد إليها وأمسك يديها الاثنين وفي عينيه حزن ثم قال:

- ربنا يرحمها، عالية ماتت.

صعقت تالا..

- إيه ماتت! ازاي؟!

- انتحرت.

نزلت دموعها بغزارة..

- من امتى؟!

- بعد ما دخلتِ المشفى بأسبوع مقدرتش تسامح نفسها وحست إن الدنيا كلها بتكرِهها، فلقوها انتحرت في أوضتها وقالت خلي تالا تسامحنى إما تفوق.

وبكت تالا.. فاحتضنها أمجد، فكان لا يريد إخبارها فهي لم تتحمل صدمات أكثر من ذلك، ولكن كانت ستظل تسأل حتى تعرف.

***

بعد مرور ثلاث سنوات..

كانت تالا تجلس وتميل برأسها على كتف أمجد، وكانا يجلسان أمام البحر مثل قبل، ثم فجأة قام الاثنان مرة واحدة، فكان هناك أحد ألقى الماء بوجههم..!

- لي لي، تعالي هنا يا عالية!

وأثناء هما يجريان لإمساك ابنتهم الصغيرة عالية، اصطدم أمجد بشخص..

- أهلًا مالك، عامل إيه؟!

- الحمد لله أعرفكم مريم مراتي.

- ازيك يا مريم مبروك!

- الله يبارك فيكِ أنتِ تالا صح؟!

- آه صح.

- ودي بنتك؟!

- آه لي لي.

نظر مالك إليهم..

فنظرت تالا بابتسامة حزينة ثم قالت:

- ربنا يرحمها!

- يارب!

- ما تقعدوا معانا طيب!

- لا ده احنا بس بنتمشى علشان آخر شهر ليها في الحمل وطلبت تتمشى.

ضحكوا..

- ربنا يقومهالك بالسلامة!

- يارب!

جلس الاثنان أرضًا كما كانوا، ولكن قام أمجد ليلعب مع لي لي، وجلست تالا تتأمل البحر وبجانبها فنجان من القهوة التي تحبها، وتذكرت كيف كانت محظوظة بهذا الرجل وكيف ازداد حبهم بعد الزواج.. وكم هي سعيدة بحياتها معه..!

النهاية